

أحمد عبد الحميد
رواية
القربان
لعنة الزمردة 3

القـربان

لعنة الزمردة 3

أحمـد عبـد الحميـد

تنبيه

مقدمة

بصراحة محدش بيقرا المقدمات ؛

علشان كده أقلب الصفحة احسن . .

تنويه مهم

بعض الأحداث التاريخية صحيحة ، أما الباقى فهى من خيال المؤلف وإذا تشابهت بعض الأحداث فى الحقيقة فهو من مجال الصدفة لا غير ..

أحمد عبد الحميد

الفصل الأول

حل اللغز



الأهرام

مصرع ٧٠ شخصا وإصابة ٢٥ آخرين في هجوم إرهابي غادر على السياح في الأقصر

مبارك يتابع الحادث ويرأس اجتماعا طارئا لتقييم الموقف.. ويكلف الجنزوري بإعداد تقرير عاجل لتحديد المسئوليات

٦ إرهابيين مسلحين اختطفوا سيارة وفتحوا النار عشوائيا في الدير البحري قبل مقتلهم في معركة مع قوات الأمن

الأقصر: القتلة تنكروا في ملابس جنود الأمن المركزي

الجنزوري و٧ وزراء يبحثون ملابسات الهجوم الإجرامي

يوم السابع عشر من نوفمبر عام 1997

استيقظت البلاد على خبر مؤسف

(١)

توجه اللواء "ممدوح" إلى المشرحة فقد أصبحت الحوادث الأخيرة التى حدثت وأصطحبت معها اختفاء طه وعزت وغادة لغزاً كبيراً وكان يجب عليه أن يجد خيطاً ولو صغيرا لحل هذا اللغز اللعين ، وهناك داخل تلك المشرحة يوجد الشخص الوحيد الذى يستطيع مساعدته ، إنه الصديق و الطبيب "محسن فريد" كبير الأطباء الشرعيين الذى كان بينه وبين اللواء "ممدوح" صداقة تربطهما منذ القدم .

أبتسم الطبيب "محسن" عندما رأى اللواء "ممدوح" ونهض من خلف مكتبه وهو يندفع نحو صديقه وأطلق ضحكاته المجلجلة وقال :

- كنت عارف ان هييجى اليوم وهشوفك بكرش

- ده عز يا محسن

- عز مات من أمراض الباطنه ... خد بالك من صحتك كويس يا فيومى

- برضه هيفضل الكرش اللى مش عجبك ده عز

ضحك الطبيب "محسن" وأشار لصديقه بالجلوس على اريكه من الجلد ثم جلس إلى جواره وقال :

- خير يا فيومى ، ايه سبب الزيـارة السعيدة دى ؟

- بُص يا محسـن أنا مش هنا بصفة رسميـة ، أنا جاى علشـان عارف أنك انت الوحيـد اللى هتساعدنى

- ماشي ، بس أفهم هساعدك فى ايـه ؟

- أنـا عـاوز أعـرف نتيجـة الطـب الشرعى فى مقتـل مساعـد وزيـر الداخليـة والرجالـه اللى لاقتوهـا مقتولـه فى المخـزن

- طيب مـا احنـا قدمنـا التقـاريـر وكـان فيهـا كل حاجـة !!

- أنـا مـش عـاوز تقارير يا محسن ، أنـا عـاوز أعرف رأيك الشخصي

- طيب فهمنـى في ايـه يا فيومـى ؟

- بنتى وجوزهـا مختفييـن ، والتحريـات أثبتت أن طـه جـوز بنتـى كـان موجود ساعـة اللى حصل فى المخـزن

- معقولـة ؟ طيب وهيكون راحـوا فيـن ؟

- مـش عارف يا محسـن .. أنـا قلبت عليهم الدنيـا لكن مش لاقيهـم وكمـان كـان معاهـم عـزت النقيب فى المخابـرات ، أكيد انت تعرفه

- يمكن عـزت مخبيهـم معـاه ، أنـت عارف شغـل المخابـرات

- وهيستخبـوا ليـه ؟ .. وحتـى لـو كـان كده كـانت المفـروض غـادة تتصـل بيا تطمنى عليهـا

- طيب أنت عـاوزانى أساعدك ازاى ؟

- زى ما قولتلك اشرحلى بالتفصيل الممل النتيجـة اللى اتوصلتولها

- بص يـا سيدى .....

قاطعه اللواء "ممدوح" وهو يقول :

- أنا عاوزك تشرحلى وأنا شايف الجثة

- جثة مين ؟؟

- مساعد وزير الداخلية طبعاً

أندهش الطبيب "محسن" من طلب صديقه ، فأكمل "الفيومى" حديثه قائلاً :

- أعتقد أنكم لسا مسلمتوش الجته لأهله

- كمان يومين ..

- كويس جداً ، أنا بقى عاوز أشوفها

- ماشي يا فيومى ، بالرغم أن منظرها مش هيعجبك

نهضا سويا واتجها إلى قاعات التشريح حيث تحفظ الجثث فى المبردات ، حيا الطبيب "محسن" عامل شاب ثم قال له :

- متسمحش لأى حد بالدخول يا عطوه ، حتى لو كان واحد من الدكاترة .

دخلا القاعة البارده ، واتجه الطبيب "محسن" إلى أحد الرفوف ثم جذبه نحوه بقوة ، فخرج حاملا جسدا مغطى بملاءة بيضاء لوثتها الدماء ، وقف كلا الرجلين فى ناحيتى الرف المعدنى ، ثم نظر الطبيب" محسن" إلى اللواء "ممدوح" وكأنه يستوثق منه أنه يريد رؤية الجثة حقاً ، فنظر إليه اللواء "ممدوح" وهز رأسه مؤكداً وبهدوء شديد جذب الطبيب "محسن" الملاءة البيضاء .

كانت النظرة الأولى كافيه أن تجعل "الفيومى" يتقيأ كل ما بداخل

أحشائه ، فبالرغم أنه شاهد الكثير من الجثث أثناء القضايا ، إلا أن تلك الجثة كانت أكثرهم بشاعة ، فلقد كانت بلا رأس وكانت الرقبة يخرج منها بعض الأوعية الدموية والجسد به أجزاء كثيرة محترقة ، أعطى الطبيب "محسن" اللواء "ممدوح" منديلاً وقال :

- تحب نخرج بره ؟

رفض اللواء "ممدوح" وهو يهز رأسه نافياً ، وقال :

- أنا مشفتش الجثة أثناء التحقيقات .... وزير الداخلية رفض ساعتها أن حد يشوفها غير الطب الشرعى

- علشان كده أنا قولتلك منظرها مش هيعجبك ..

- فعلاً ، ده كانه كان فى فرن

- حاجة زى كده ..

- أنت تقصد ايه ؟

- الرأس يا فيومي متمش فصلها عن الجسد بواسطة أله حادة زى سكين أو ساطور أو حتى منشار

- أمال ايه ؟

- الراس تم فصلها بأيد بشرية وقويه جداً كمان

- معقولة ؟

- أنا عارف أنها حكاية تحير ، بس لو أنت ركزت معايا عند الكتف الشمال هتلاقيه مكسور ، وده من أثر الضغط والشد اللى تم ما بينه وبين الرأس

- مين عنده قوه كافية أنه يعمل كده ؟؟

- علشان كده لما قدمنا التقارير للنيابة ، النيابة قفلت القضية وأيدته ضد مجهول ، لأن مفيش قوة بشرية مهما كانت تقدر تفصل راس عن جسد بالأيد المجردة

- حاجة غريبة فعلاً ، طيب وأيه الحروق اللى على جسمه دى ؟

- الحروق دى مجهولة المصدر ، لكنها أكيد تمت ساعة فصل الرأس عن الرقبة أو قبلها بدقايق بسيطة

- يعنى كان فى حد بيعذبه قبل ما يقتله بالطريقة البشعة دى ؟

- أستنتاج منطقى ، كمان احنا شاكينا فى حاجة ..

- ايه هى ؟

- اللى عمل كده كانت واحدة ست ..

- اه انت تقصد علشان السائل المنوى اللى كان موجود ؟

- مظبوط ، ده غير آثر المنشطات الجنسية اللى لاقيناها فى دمه

لاحظ اللواء "ممدوح" أثناء تفحصه للجثة وجود أثر لجرح قديم عند ركبة القدم اليسرى ، جرح يبدو عليه القدم ، كان الجرح عبارة ثلاث خدوش متساوية وكأنها من أثر أظافر ، فقال للطبيب "محسن" وهو يشير على الجرح :

- طيب والجرح ده ؟

نظر الطبيب "محسن" بتمعن وقال :

- ده جرح قديم ...

- وأيه سببه ؟

- ده ممكن يكون بسبب ديب أو تعلب

- تعلب ؟؟!!

- ممكن ..

- أنا عاوز تأكيد

- ماشي ، بس ده هياخد وقت

- قد ايه ؟

- ساعة مثلا

- كويس جدا شوف حد من الدكاترة اللى عندك يعرفلي الجرح ده سببه ايه ومن امتى ، عقبال ما تشرحلى فى مكتبك نتيجة الفحص للجثث بتاعت المخزن .

خرج الاثنان من القاعة ، وأخرج الطبيب "محسن" هاتفه المحمول من جيبه وأتصل باحد الاطباء وطلب منه تقصى الأمر عن الجرح الموجود فى قدم جثة مساعد وزير الداخلية ، ثم دخلا إلى مكتب الطبيب "محسن" وجلسا على الأريكة الجلدية مرة أخرى .

قال "ممدوح الفيومى" :

- ها ؟

- أصبر عليا يا فيومى ... تشرب قهوة معايا ؟

- ماشي ..

توجه الطبيب "محسن" إلى مكتبه ثم رفع سماعة الهاتف وأمر

شخص ما بأن يحضر فنجانين من القهوة ، ثم عاد وجلس بجوار "ممدوح" على الأريكة وقال :

- الجثث اللى لاقيناها فى المخزن متقتلتش بايد بشرية ، دول كأنهم أترموا فى قفص مليان أسود ..

- أسود ؟!

- بص يا فيومى أنا عارف أنك جاى علشان أساعدك ، لكن أنا ذات نفسي مستغرب من اللى حصل واللى اكتشفناه ..

- وهو ايه اللى اكتشفتوه ؟

- الجثث دى لاقينا عليها آثار أسنان ، والأسنان دى قوية جداً ولما حاولنا نستنتج اسنان حيوان ايه بالظبط ، وفى الاخر اكتشفنا انها أسنان أسود ، وبالتحديد لبؤات

- لبؤات ؟؟

- أيوة .. يعنى أنثى الأسد ، ومكنتش واحدة أو اتنين اللى عملوا كده ، اكيد كان أكتر من كده

- ليه ؟

- لأن كمية طلقات الرصاص الفارغة اللى كانت موجودة فى مسرح الحدث كفيلة أنها تقتل عشرة أفيال .

- طيب وهى راحت فين اللبؤات دى ؟

- مش عارفين .... كل آثارها اتجهت لبرة المخزن لكن بعد كده اختفت فجاة ، وكمان ملاقناش اى اثر لنقطه دم واحدة للحيوانات دى علشان تقدر تقول إن واحدة منها على الأقل أنصابت من

الرصاص ده كله .

دخل رجل عجوز يحمل صينية عليها فنجانين من القهوة وزجاجة مياة وكوب كبير فارغ ، فشكره الدكتور محسن ، ثم أخذ واحدا من الفنجانين وقدمه لصديقه "الفيومى" وهو يقول :

- أنا عارف ان قهوتك سادة

أبتسم "الفيومى" بود وشكر وهو يأخذ فنجان القهوة ثم أحتسى القليل منه ووضعه بعد ذلك على المنضدة وأشعل سيجارة ثم قال :

- تعرف أن حكاية اللبؤات دي غريبة ..

- فعلاً .. مين ممكن يكون على الأقل مستانس واحدة منهم وكمان عدد كبير زي ده صعب أنه يختفى فجاة أو حتى حد يبقى عنده القدرة أنه يستانسهم

- عندك حق

- مش دول من ضمن الرجالة اللى هجمت على فيلا مساعد وزير الداخلية

- مظبوط

- طيب مسالتش نفسك هم ليه هجموا بالرغم أنه كان مقتول ؟

- ممكن تكون عصابة تانية عاوزة تنتقم من مساعد وزير الداخلية

- لا يا فيومى .. ركز معايا متنساش طلقة النار اللى اضربت على أزار الشباك واللى كانت إشارة علشان العصابة تهجم

- يبقى اللى عملت كده واحدة معروفة لرجالة الأمن والحرس اللى

كانوا موجودين فى الفيلا .. علشان كده أتقتلوا ، علشان سرها يندفن معاهم .

- نظرية مقبولة .. لكن أيه سبب قتله بالطريقة البشعة دى ، آكيد كان المرحوم عارف حاجة فحبوا يتخلصوا منه .

- قصدك حاجة كان ماسكها عليهم وبيبتزهم بيها ؟

- مفيش اقتراح تانى ، لأن غاية القتل كانت الانتقام ، لو كانت عمليه إرهابية مكنتش اتعملت بالطريقة البشعة اللى شوفناها ، دى عمليه انتقام يا فيومى

صمت "الفيومى" قليلاً ، ثم أخذ نفساً من سيجارته وسرح بخياله مفكراً ، إلى أن قطعه رنين هاتف مكتب الطبيب "محسن" الذى ذهب إليه وأجاب قائلا :

- الو .... تمام ... تمام .... والمدة ؟ ... طيب يا دكتور شكرا .

ثم وضع السماعة ، وعاد إلى جلسته الأولى بجوار "الفيومى" على الأريكة ، فقال "الفيومى" متلهفا :

- ها ، وصل لأيه ؟

- الجرح ده من أثر حيوان شرس

نظر له "الفيومى" متسائلا ، فاكمل الطبيب "محسن" وقال :

- مخالب أسد

- أسد ؟

فقال له الطبيب "محسن" ملمحا إلى حديثه السابق :

- أو لبـؤة

صمت الفيومى وهو يفكر قليلا ، ثم قال :

- والجرح ده بقاله قد إيه ؟

- بقاله حوالى عشر سنين

- عشر سنين ، يعنى قبل ما يوصل لرتبة عقيد

- هو انت كنت تعرفه يا فيومى ؟

- كان من دفعتى

- يبقى نصيحتى انك تعمل تحريات مكثفة حوالين المرحوم نفسه

* * * * *

(٢)

نظر "حسونة" الى جده مستغرباً عند علمه أنهم ذاهبين إلى الحاج "أسماعيل" ، أن الحاج "اسماعيل" أكبر مهرب سلاح في بر الصعيد بأكمله ، أنه يملك جيش كامل من السلاح والعتاد لا يقل عن الف شخص ، أنه يمتلك مخازن كبيرة المساحة داخل الجبال وممتلئة بالأسلحة ، ومن كثرتهم يمكن لأي شخص أن يتخيل أن الحاج "اسماعيل" يمتلك بعض الدبابات والطائرات الحربية داخل تلك المخازن .

فقال "حسونه" لنفسه وهو يهم بالذهاب مع جده :

- الظاهر أن السبوع اللي جاي مش هيعدي على خير

نظر إليه الحج "الضو" وقال :

- يالا يا ولدي هم شويه

- حاضر يا جدي

ثم سار الاثنان متجهين إلى الجبال ، وعند إحدى التلال أوقفهم بعض الرجال ، لكن عندما شاهدوا أن القادمين هم الحج "الضو" وحفيده استقبلوهم بحفاوة مرحبين وقال أحدهم :

- الحاج قالنا انكم جايين،ولازم حد فينا يوصلكم لحد عنده

اندهش "حسونه" بعد ما سمعه من الرجل وقال لجده :

- كيف يا جد عرف أن احنا جايين ؟

نظر له الحج "الضو" وقال بهدوء :

- متسألش كتير يا ولدى .. دى قصة طويلة

سار الاثنان ومعهم الرجال لحراستهم إلى أن وصلوا لكهف صخرى ، فتقدم الحاج "الضو" وهو يصفق بيديه قائلا :

- يا ساتر

ثم دخل وخلفه "حسونه" الذى اندهش بمجرد دخوله للكهف ، لقد كان الكهف من الداخل كالقصر ، اثاث فاخر ، وغرف مغلقة بأبواب خشبيه ، ونافورة مياه صغيرة حول منها بعض الوسادات القطنيه ، ونجف من الكريستال ، وحوائط مدهونة بالالوان الذهبية والفضية وبعد لحظات خرجت من غرفة ما امرأتين يرتدين لباس أبيض حريري شفاف يظهر مفاتن اجسادهن وتقدما بدلال وهدوء إلى الحج "الضو" و "حسونة" ، فنظر إليهم "حسونه" فى انبهار ونشوة ، فقد كانت شديدى الجمال يصاحبهم هذا الشعر الذهبي كشروق الشمس ، فقالت احداهن وهى تنظر لحسونه بأغراء :

- اتفضلوا .. الحاج اسماعيل جاى حالا

تقدمتهما المرأتين إلى الوسائد القطنية ، ومازال "حسونه" ينظر إلى أجسادهن العارية التى كانت ممشوقة ومثيرة ، فلاحظ الحج "الضو" نظرات حفيدة ، فوجزه قائلا :

- اتأدب يا ولد

فتوتر "حسونه" ثم نظر إلى الأرض حتى وصلا إلى الوسائد وجلسا عليها ، فقالت الأخرى بابتسامة رقيقه مصطحبة بدلال :

- تشربوا ايه ؟

فقال "حسونه" بلهفة وهو ينظر إليها بأعجاب :

- شاى ..

فوجزه الجد مرة أخرى وهو يقول :

- انا قولت ايه ؟

ضحك الحاج "اسماعيل" وهو يخرج من غرفته وقال :

- سيب الولد ياخد راحته يا ضو

فنهض "الضو" من مجلسه هو و"حسونه" ليحتضن الحاج "اسماعيل" الضو فى شوق وهو يقول :

- اتوحشتنى يا ضو ، عارف بقالنا قد ايه مشفناش بعض ؟

- سنتين تقريبا

- قصدك خمس سنين يا ضو

ثم نظر إلى حسونة وقال :

- كبرت يا حسونه ، آخر مرة شفتك فيها كنت لسا عيل صغير فى اللفة ....

دخلت عليهم امرأتين أخرتين يرتدين نفس اللباس الابيض الشفاف ويحملان صنية الشاى وأخرى تحمل صنية ممتلئه بالفواكه ، فانبهر "حسونه" بهم تلك المرة ، فقد كان جمالهن يزيد عن الاخرتين ، وقد زاد جمالهن هذا الشعر الأحمر النارى ، فأخذ يحملق بهما وقد سال لعابه عليهم فوجزة الجد تلك المرة بقوه وقال :

- قوم أخرج بره

فقال "حسونه" متألما :

- ليه بس يا جد ؟

فتدخل الشيخ "اسماعيل" قائلا :

- سيبه براحته يا ضو

- انت بتقول ايه يا حاج اسماعيل ؟

- عاجبينك يا حسونه ؟

- جدا جدا يا حج

- بس دول مينفعوش ليك ولا لاى حد

- ليه يا حج ؟

- عروستك عندى بس اصبر على رزقك ، المهم خلينا نعرف هنعمل ايه السبوع الجـاى ؟

فاندهش حسونه وقال :

- وانت عرفت منين يا حج ؟

فقال له الحج "الضو" غاضبا :

- حسونه ... متسالش كتير

صمت الحاج "اسماعيل" قليلا ثم قال وهو ينظر للحج "الضو" .

- هتتصل بالجماعة وتقولهم انكم جاهزين

- ازاى يا حج اسماعيل ؟ .... دى فيها دم

- هتتصل بالجماعة وتقولهم أنكم جاهزين ، لكن محدش فيكم هيروح يومها .

- امال مين اللى هيروح ؟

قال الحاج "إسماعيل" وهو ينظر إلى الفراغ :

- ناس تانيه اللى هتروح ..

* * * * *

(٣)

كان اللواء "ممدوح الفيومى" جالس على مكتبه يتطلع بعض الأوراق فدخل عليه الضابط "طارق" بعد أن طرق باب المكتب عدة طرقات فى احترام ، رحب به اللواء "ممدوح" ودعاه للجلوس ثم قال :

- فى جديد يا طارق ؟

- طبعا يا فندم ، بعد ما حضرتك طلبت منى اعمل تحرياتى عن مساعد وزير الداخلية ، وتكون التحريات كامله ومن بداية عمله وانا منمتش وبحاول الاقى حاجة نقدر نعتبرها بداية خيط ، لكن فى الحقيقة لاقيت حاجة غريبة

- ايه هى ؟

- سنة 1997 وتحديدا يوم 17 نوفمبر هجم سته ارهابين على مجموعة سياح فى معبد الدير البحري اللى احنا بنقول عليه معبد حتشبسوت اللى فى الاقصر ، أكيد حضرتك فاكر الحادثة دى ؟

- أيوه فاكرها ، الهجوم ده سبب فى قتل حوالى ٦٥ شخص وإصابة ٢٦ تانيين ، اكترهم كان من السياح الأجانب

- مظبوط يا فندم ، الإرهابيين اتنكروا فى زى رجال شرطة ونفذوا

الهجوم وهربوا ، وبعدين لاقوهم فى مغارة من المغارات مقتولين .. التقارير الرسمية قالت انهم يئسوا من الهروب فأنتحروا ..

- فعلا أنا فاكر الحادثة دي بكل تفاصيلها ، ساعاتها إن كنت بخدم فى إدارة مكافحة المخدرات فى اسكندرية ، وكانت البلد كلها فى حالة توتر ، ووزير الداخلية ساعتها تم فصله عن العمل بامر من رئيس الجمهورية في الوقت ده ، بس انا مش عارف مال القضية دى ومال مساعد وزير الداخلية والتحريات اللى انا أمرتك بيها انك تعملها ؟

ابتسم الضابط "طارق" وقال :

- اصبر عليا يا فندم

ابتسم "الفيومى" بود وقال :

- اتفضل يا طارق

- زي ما قولت لحضرتك التقارير الرسمية قالت ان الإرهابيين انتحروا لما يئسوا من الهروب ، لكن فى الحقيقة أنهم اتقتلوا وبنفس الطريقة والأسلوب اللى تم فى قضية المخزن الأخيرة .

- قصدك أن فى لبؤات هجمت عليهم ؟

- لبؤات ايه يا فندم ؟

شعر "الفيومى" أنه كاد أن يفشي جميع الأسرار التى وعد بها الطبيب "محسن" بألا يفصح بها ، فقال :

- كمل كلامك ..

- أنا اللى أقصده يا فندم أن فى حيوانات شرسة هجمت عليهم ،

أسلوب القتل متشابه فى الأسلوب مع طريقة القتل اللى حصلت فى المخزن

- والت عرفت منين المعلومات دى كلها ؟

- كان فى عسكرى بيأدى خدمته فى الفترة اللى حصلت فيها الحادثة وحضرها بكل تفاصيلها ، وكان مع الفرقة اللى اكتشفت وجود جثث الإرهابيين ، وحضر وشاف التقارير اللى جت من الطب الشرعى وبتقول أنهم اتقتلوا بسبب هجوم حيوانات شرسة عليهم ، هما محددوش ايه هى نوعية الحيوانات دى ، وهو ده بس كل اللى قاله مصدرى وانا متأكد من صدق كلامه ، على فكرة العسكرى ده اتطوع بعد كده ومعانا هنا فى الإدارة ، الصول "عباس" اكيد حضرتك تعرفه

- ايوه

- كنت بدردش معاه فى الحادثة ولاقيته حكالى الحكاية دى

أشعل" الفيومى" سيجارة ، فأكمل الضابط "طارق" حديثه وقال :

- فى الفترة دى يا فندم كان مساعد وزير الداخلية ظابط برتبة ملازم ثانى ، وسبق اتهامه فى قضية رشوة لكن محدش قدر يثبت عليه حاجة وتم نقله للاقصر ، الله يرحمه فى شبابه كان سئ السمعة واتاخرت ترقياته، وقبل حادثة الاقصر بيوم واحد قدم طلب إجازة مرضية ، وبعدها بأسبوع رجع وكان بيعرج عرجة بسيطه وقال ساعتها أن فى ديب هجم عليه واتصاب بجرح فى رجله وهو رايح المستشفى علشان يعمل تقرير طبى لحالته المرضية .

- وصدقوه ؟

- يافنـدم ساعتها كان جهاز الشرطة فى الأقصر حاطط كل تركيزه على الحادثه اياها . .

أخذ "الفيومى" نفسا من سيجارته وهو يفكر ، هل كان مساعد وزير الداخليـة على علاقـة بلارهابيين ؟ وهل تعرض معهم للهجـوم من قبـل الحيوانـات لشرسـة لكن هو اوجبـد الذي استطاع الهـرب ؟

قطع تفكيرة الضابط "طارق" وهو يقول .

- فى حاجة خيرة كمان يا فدم ..

- ايه هى ؟

- يوم الهجـوم على فيلا مساعـد وزير الد خليـه كان فى طابـط من الحراسـات اخاصـة واخد إجـازة ليوم ده علشـان فـرح اخوه .

انتفض "الفيومى" من المفاجاة وقال

- بجد ؟ طيب ده كويس جد ، وهو فين دلوقتي ؟

- جاتـه رى حـالة اكتئاب لأن معظـم اللى اتقتلوا كانـوا من نفس دفعته وأصدقاء له ، هو حالبا شغال فى الأعمـال الكتابة فى إدارة الحراسات الخاصة

- هو ده يا طارق اللى هيقولنا ميـن السـت اللى كانـت مـع مساعـد وزيـر الداخليـة بيـة قتله .

* * * * *

(٤)

دخل الشيخ "إسماعل" غرفة واسعة بعد مغادرة الحاج "الضو" وحفيده "حسونه" ، كانت جدران الغرفة مطليه باللون الابيض وكان على الأرض سجادة خضراء اللون كبيرة وعليها بعض الوسائد القطنيه، جلس الشيخ "إسماعيل" على إحداها وأخذ يفكر، وما هى الا دقائق ودخل الغرفة أربعة نساء يرتدين فساتين سوداء مزركشة بالخيوط الذهبية ، كانت الفساتين متشابهة جدا وعلى وجههم نقاب أسود، وما أن جلسوا ملتفين حول الشيخ "إسماعيل" هموا بخلع النقاب ، كانوا أربعة نسوة جميلات لكن يبدوا عليهم أنهم من مناطق مختلفة . فالأولى كانت تحمل ملامح آسيوية رقيقة بشعرها الأسود الناعم والعيون العسلية الضيقة ، والثانية كانت تحمل ملامح أوروبية ببشرتها البيضاء الناعمة وشعرها الأشقر والعيون الزرقاء ، والثالثة تحمل ملامح أفريقية ببشرتها السمراء وشعرها الاسود المموج ، والرابعة تحمل ملامح لاتينية جريئة .

نظر إليهم الشيخ "إسماعيل" بحب وأخذ يتفحصهم بنظرات احترام وود وكأنه اشتاق الى رؤيتهم ، فقالت الآسيوية بلغة عامية مصرية خالصة :

- لسا بتفكر فى الموضوع ده يا شيخ اسماعيل ؟

هز الشيخ "إسماعيل" رأسه وبعدها امسك سبحته الزرقاء وأخذ

يسبح بحمد الله ، فنظرت المرأة الآسيوية إلى الأفريقية التى ما أن تقابلت أعينهم هزت كل منهما رأسها فى أسى وأسف ، ابتسمت المرأة اللاتينية وقالت بلغة مصرية وكأنها تحاول إزاحة الجو المتوتر :

- طيب مش هنتعشى يا شيخ اسماعيل ؟

فبادرتها الأوروبية سريعاً وهى تبتسم للشيخ "إسماعيل" فى دلال وقلت :

- بقالى كتير ماكلتش من ايدك ..

لم يجب الشيخ "إسماعيل" عليهم وظل فى حالته مفكرا مهموما ، ممسكاً بسبحته يلقى بحبيباتها بين انامل يديه ، فقالت المرأة الافريقية :

- احنا هنتعشى ..

ثم نظرت إلى الشيخ "إسماعيل" وقلت مبتسمة وكأنها تلمح له بشئ :

- والشيخ اسماعيل مجرد ما يشوف الاكل هياكل معانا

ابتسم الشيخ "إسماعيل" أخيراً وكانه فهم ما تلمح به ، فقالت الآسيوية سريعا وهى تستدعى أحدهم من الخارج :

- الاكل يا بنات بسرعة

وما هى الا لحظات ودخلت مجموعة من النساء يحملن اطباقا وصوانى وكؤوس وزجاجات العصير والمياة ، وكانوا جميعهن يرتدين ذلك الفستان الحريري الابيض الشفاف الذى يظهر مفاتن أجسادهن وكأنهم عرايا ، وضعوا الطعام والشراب ثم وقفوا بجوار

إحدى جدران الغرفة متراصين ورؤسهن منحية الى الأسفل فى إحترام شديد ، التف الشيخ "أسماعيل" و لأربعة نسوة الأخريات حول الطعام واخذوا يتناولونه فى نهم ، أثناء الطعام نظر الشيخ "إسماعيل" إلى النساء اللواتى واقفن بجوار الجدار يتفحصهن ، كانوا إحدى عشر امرأة فى غاية الجمال ، فقال الشيخ "اسماعيل" وهو يتناول طعامه :

- يا ريحانة ..

توترت إحدى النساء الواقفن بجوار الجدار ، وتقدمت خطوة واحدة إلى الأمام وقالت :

- امرك يا شيخ اسماعيل !!

فقال الشيخ "إسماعيل" وهو يتناول طعامه :

- تعالى ..

اندهشت الأربعة نساء اللاتى جالسن يتناولن الطعام معه ، ونظرن إلى المرأة التى مجرد ما استدعاها الشيخ "أسماعيل" أن تقترب منه وهى مرتعدة والخوف يسيطر عليها ، وبعد لحظات اقتربت منه أكثر بتوتر وهى تنظر إلى النساء اللاتى واقفن خلفها ، وكأنها تطلب من احداهن النجدة ، أخذ الشيخ "إسماعيل" يتناول طعامه، وبعد لحظات نظر إليها فوجدها و قفه مرتعدة وخائفه ، فقال لها :

- اقعدى ، واقفة ليه ؟؟

جلست بجواره ومازل الخوف يسيطر عليها وقالت :

- امرلى يا شيخ أسماعيل

فقال الشيخ اسماعيل بعد أن ألقى فى فمه بعض الارز :

- ادعكيلى ضهرى

التفت المرأة خلف الشيخ "أسماعيل" واخذت تلمس بيدها الرقيقة ظهره ذهاباً وإياباً ثم بدأت بعملية التدليك ، كانت الأربعة نسوة مندهشين مما يحدث أمامهم ، فقد كانت الآسيوية ممسكة بمعلقة الأرز وتنظر باستغراب ، والأوروبية تتناول الطعام فى غيظ ، والإفريقية تنظر إلى ريحانة فى والغضب يملأ عيناها ، أما اللاتينية فقد تركت كل ما بايديها وجلست واضعة يدها على خدها تنظر للشيخ "أسماعيل" فى غيرة ، فقد كان السؤال الوحيد فى عقولهن هو لماذا لم يطلب الشيخ "أسماعيل" من واحدة منهم هذا الطلب ؟

لم يهتم الشيخ "أسماعيل" بالنساء الأربعة وظل يتناول طعامه فى هدوء ، ثم فجأة قال :

- انتى النهاردة روحتى فين يا ريحانة ؟

توترت امرأة فجأة وتوقفت عن التدليك ولم تجب عن السؤال ، وبدأت تتساقط الدموع من عينيها ، فأمسك بيدها وسحبها بقوة أمامه ـ وقال فى غضب :

- انا مش قايلكم محدش يعمل حاجة ولا يتحرك غير لما يقولى؟

قالت المرأة وهى تبكى :

- بعتولى أن واللدى الملك بيموت ، وكنت لازم اروح اشوفه واودعه

- وبعدين رحتى لابن عمك ، طوبار ، اللى بيساعد السحرة فى أذية البشر صح ولا انا غلطان ؟

- انا روحتله علشان اشوف مين اللى هيمسك حكم مملكة الزفات

بعد وفاة ابويا

فقال الشيخ "أسماعيل" وقد أصبح وجه محمرا من الغضب :

- وانتى فاكره أن طوبار هو اللى هيمسك شؤون المملكة ؟ ده أنا افعصه بصوبع رجلى الصغير ، وعلى فكرة اللى هيتولى حكم المملكة هو اخوكى الصغير ، زنباق

- لكن زنباق لسا معتدهوش خبرة و .....

قاطعها الشيخ "أسماعيل" وهو يصفعها على وجهها صفعة قوية جعلتها تسقط أمامه مما أدى إلى بعثرة الطعام ، ثم أمسك شعرها وسحبه بقوة إلى الخلف وقال :

- هى وصلت بيكى الجرأة أنك تناقشينى ، انتى نسيتى انتى ايه ؟ انتى عبدة عندى ، جتيه من الجنيات اللى كانت بتأذي البشر وبقوتى وجيشى قدرت اهجم على مملكتكم واخدتك عبدة عندى ، وخليت ابوكى ملك تانى على المملكة لكن بعد ما عمل معايا عهد وميثاق بأن شؤون المملكه تبقى تحت سيطرتى وتصرفي ، وحكمت عليكى انك تفضلى بصورة بشريه وعريانه علشان تبقى مذلوله واى حد يشوفك يشتهيكى زى اى مومس ملهاش لازمه ويمكن أرخص من المومس كمان .

ثم أشار باصبعة إلى بقية النساء الواقفات بجوار الجد ر وقال لها :

- شايفة كل دول ، كلهم نفس قصتك ونفس حياتك القديمة ، كلكم كنتم بتساعدوا السحره فى أذيه البشر ، وجزاء الساحر كان بيبقى عندى القتل ، وجزائكم انكم بتبقوا عبيد عندى

ثم شد شعرها بيده اليمنى بقوة وهى تنظر إليه وتبكى ثم صرخ

وقال :

- كلكم عبيد عندى

ثم وضع يده اليسرى على وجهها وأخذ يتمتم ببعض الكلمات ، اخذت المرأة تصرخ بألم شديد ، وامتلا المكان برائحة لحم مشوي ، وبدأ دخان أزرق اللون يخرج من جسدها وهى مازالت تصرخ ، وما هى الا لحظات وانتهى الصراخ وتحولت امرأة إلى بضع قلبل من الرماد الترابى ، انفض الشيخ "أسماعيل" يده ونظر إلى بقية النسء الواقفن بجوار الجدار وقال محذراً :

- عرفتوا جزاء اللى هيخالف أوامرى بعد كده ؟؟

فهزوا جميعا رأسهم تأكيدا ودلالة على الفهم والأخذ بالتحذير ، ثم نظر إلى النساء الأربع اللاتى جالسن معه على الطعام ، وما أن نظر إليهم حتى أخذوا يتناولن الطعام مرة أخرى فى هدوء ، فأمسك الشيخ "أسماعيل" ملعقته وأخذ يتناول طعامه وكأن م حدث منذ قليل لم يحدث .

*****

(٥)

على مكتب انيق جلس شاب وسيـم فى العشرينات من عمره يخط بقلمه على عدة أوراق تقريـر ما ، وما هى الا ثوان وطـرق بـاب المكتب عدة طرقات ودخل شخص آخر ، وما أن رآه الرجل الجالس حتى ابتسم وقال :

- اهلا يا اشرف بيه ، اتفضل اقعد

ابتسم له "اشرف" بود وقال وهو مازال واقفا على باب المكتب :

- انا مش جى لوحدى ، انا معيا ضيف يا محمد بيه

قال "محمد" :

- خليه يتفضل ، اهلا وسهلا بيكم

دخل الضابط "طارق" وقال :

- السلام عليكم

رد "محمد" عليه وقال :

- وعليكم السلام ، اتفضل

جلس "اشرف" و "طارق" عى كرسيين أمام مكتب "محمد" ، فقال "اشرف" :

- احب اعرفك يا محمد بيه بحضـرة الضابط طـرق . زميل ليا فى

مديريـة الأمـن

قال "محمد" بود :

- اهـلا وسـهـلا .. اتشرفنا

قال "طـارق" :

- الشرف ليا ...

ابتسـم "اشرف" وقال :

بص يا محمد ، طارق بيه جاى النهـاردة يستفسر عنك على حاجة بخصوص قضية مساعد وزير الداخلية

قال "محمد" :

- بس نـا قلت كـل اللى عنـدى فـى تحقيقات النيابـة ، انا مكنتـش موجود ساعة الحادثة ، ومش عارف من سـوء حظى ولا من حسـن حظى

قال "طارق" :

- تقبـل عزائي اولا عـن اصدقائـث وزمايـلى اللى استشهـدوا فـى الحادثـة ، وثانيـا انـا جاى لحضرتك مـش بصفة رسميـة ، حضـرتك ممكن تعتبرهـا مجرد دردشة زملاء عمل .

هم "اشرف" بالانصراف وهو يقول :

طيب هسيبكوا انا براحتكم واستاذن

انصـرف "اشـرف" واعلق بـاب المكتـب وراءه ، فنظـر "طـارق" الى "محمد" وقـال .

- بص يا محمد بيه ، انا هخش فى الموضوع على طول

قال محمد :

- اتفضل

- تحرياتى أثبتت أن ليله الحادثة كان فى واحدة مع مساعد وزير الداخلية ، لكن للاسف بعد وفاة كل رجالة الحراسة مبقناش عارفينها للأسف

تنهد "محمد" وكأنه يسترجع ذاكرته وقال :

- انا خدمت مع السيد مساعد وزير الداخلية لمدة ٣ سنين ، كان قليل جدا لما تجيله ستات فى البيت ، اعتقد فى خلال لمده دى جاتله خمس زيارات من اتنين ستات

- نعرفهم ؟؟

- أعرف واحدة منهم كويس

- مين هى ؟

- هى كانت صحفية واتقتلت واترمت جثتها على الطريق الصحراوى .

- انا فاكر الحادثة دى كويس ، مش دى اللى حصلت من اسبوع ؟

- تقريباً .. ممكن تكون قبل قتل مساعد وزير الداخلية بيوم أو اتنين

- مش دى الصحفية اللى كانت عاملة دوشة بخصوص مستشفيات ابو العينين ؟؟ ، كان اسمها ......

- منال ... منال عبد العزيز

- ده انت فكر اسمها كويس !!

- لازم أكون فاكره وفاكر كل حاجة عنها كمان ، أصل منال الله يرحمها كانت خطيبتي ...

* * * * *

(٦)

بدأت الارض تهتز أسفل المرأة وأخذت الإضاءة ترتعش ، ومزالت المرأة تكرر قول التعويذة فى قوة ، وفجأة اشق جدار الحمم وخرج منها فيل ضخم اخضر اللون غاضب مصاحبا لأصوات عالية . وانطلق يجرى يمينا ويسارا إلى أن لاحظ وجود المرأة الواقفة أمامه ، فانطلق نحوها وبأحدى أنيابه ضربها فطارت المرأة فى الهواء من أثر الضربة القوية وارتطمت بالحائط ثم سقطت على لارض .

اتجه الفيل اليها فى غضب ، لكن فجأة قفزت المرأة فى خفة وهجمت على إحدى أنيابه وتشبثت فيه بقوه ، ثم وبخفه وبسرعه شديدة قفزت فوق رأسه وتشبثت بها ، أخذ الفيل يزووم ويطيح بكل شئ أمامه ، فوضعت المرأة يدها اليسرى فوق رأسه وأخذت تردد تعويذة بلغة غير مفهومة ، فأخذ الفيل يزووم وبدا لونه يتغير إلى الاحمر ، وبدأ جسده يتقلص فى الحجم ، ومازالت المرأة تردد لتعويذة ....

وبدأ حجمه ينقلص أكثر ...

واكثر ...

واكثر ...

وبدأت ملامحه تتغير ، فقد أصبح حجمه مثل الاقزام ، واقفا على

قدميـن تشبـه ارجـل الماعـز ، ويديـن تنتهـى أطرافهـا بستـة اصابـع طويـلـه ، ووجـه بيصـاوى احمـر اللـون ، بشـع الخلقـه .

حين انتهت المرأة من ترديد التعويذة حتى أصبح هذا الوحش فى يديها هادئـا خاشعـا لها ، فألقته بعيدا فى قـوة ، فأرتطـم فى نفـس الحائـط التى ارتطمت به من قبل وهى تضحك بصـوت عالى ، ثـم اتجهت لترتـدى روبهـا الأحمـر ، ونظرت إلى الفتاة التى كانت نائمـة بأحـدى اركان الحمام وقـد غابـت عن الوعى ، يبدو أن عقـل وقلب هـده المسكينـه لم يستطعـان تحمل رؤيـة هـذا المشهـد ، فتوجهـت إليها المرأة لتتفحص نبضها ، فهى تعتبر القيمة التى سوف تقدمها لسيدها الاكبر ، وما أن اطمئنت أنها غائبة عن الوعى وان ما يحدث مجرد وقت وسـوف تستعيد وعيها لاحقـا حتى ذهبت إلى لوحـش القصيـر الذى بدا عليـه الإرهـاق ينظر إليهـا وهو نائمـا على الأرض وحـول أن ينلفظ بقول شئ اخر ، فبادرته بصفعة على وجهه فنظر إليها فى غضـب وهو ينفث من منخـاره الذي يشبه منخار الخنزيـر

هى لم تهتـم وخرجت من الحمـام وهى تحـاول ضبط هندامها ، ثم صبت لنفسها بعضا من النبيذ فى كأس صغير وجلست على اريكتها أمام التلفـاز واشعلـت سيجـارة وأخـذت تشاهد ما تعرضـه الشاشـة وكان ما حـدث منذ قليل لم يحـدث ..

مرت ثوانى وخـرج الوحش الصغير من الحمام ووقف أمامهـا وهـو ينظـر إليهـا فى غضـب ، ثم بدأ جسـده فى الانتفـاخ والعلـو حتـى اقتربت رأسـه من سقـف الغرفـة ثم صرخ صرخـة قويـه فى وجـه امرأة في محاولـة لتخويفهـا .

ضحكت المرأة كثيرا ثم قالت : تانى ؟

أخـذ الوحش العمـلاق ينفث غضبا من منخـاره مثل الثـور الهـائـج ،

فقامت المرأة من مجلسها ووقفت أمامه وقالت فى تحد :

- انت فاكر انى هخاف متك ؟

قال العفريت فى غضب وبصوت جهور وكأنه قادم من أعماق الجحيم ذاته .

- ازاى عرفتى التعويذة اللى تظهرتى على حقيقتى الجسدية ؟

اخذت المرأة نفسا من سيجارتها فى هدوء ثم قالت :

- واقدر كمان اربطك فى سلاسل من فولاذ متقدرش تفكها طول حياتك ...

فندهش العملاق من ردها وقال :

- انتى مين ؟

فجلست المرأة بأريحية أكثر على اريكتها ووضعت قدمها فوق الأخرى لتكشف عن ساقيها العاريتين وقالت :

- انا ماجدة ابو العينين ، انا زوجة عزازيل البشرية .

ارتجف العملاق فى خوف عندما سمع كلمة "عزازيل" وأخذ جسده فى التقلص إلى أن عاد إلى هيئته الاولى ثم تقدم الى قدمها وقبلها وسجد أمامها وقال :

- خادمك باحور فى الخدمة يا مولاتي .

اخذت "ماجدة" نفسا من سيجارتها ثم قالت وهى تتابع التلفاز :

- انت عارف انا استدعيتك ليه ؟

ظل "باحور" صامتا .. فأكملت "ماجدة" وقالت :

- أكيد انت سمعت فى التاريخ البشري عن واحدة أسمها "سخمت"

- "سخمت" كانت حارسة فنون الحرب والقتال فى عهد القدماء المصريين

- مظبوط ، سخمت بقى قاعدة فى مكان محدش عارفه ومعاها اربع بشريين والخدام بتوعى حاولوا يدوروا عليها ومعرفوش يحددوا مكانها لحد دلوقتى ..

- اكيد عملت تعويذة حماية علشان محدش يعرف هما فين

- علشان كده انا استدعيتك ، عاوزاك تجمع ملوك العفاريت السبعة وتحدد مكانهم وتهجم عليهم

- العفاريت السبعة ؟

- انا عارفة انك على علاقة طيبة معاهم

- بس هتبقى طلباتهم ....

قاطعته "ماجدة" وهى تطفئ سيجارتها فى مطفأة السجائر وقالت :

- اللى هيطلبوه هيتنفذ ، بس بعد ما يتم الهجوم

- بس انتى عارفة أن سخمت قوية جدا ، ومفيش حد فى عالم الجن أو العفاريت أو الشياطين يقدر عليها ..

- انا مش عاوزاكم تقتلوها ، انا عاوزها تخسر قوتها وتتعب ، علشان يوم التصحية بالقربان ميبقاش فيها قوة تقدر توقف بيها اودامى .

وقف "بحور" على قدميه وقال :

- هيتم كل الى طلبتبه

ثم اختفى ...

ظلت "ماجدة" جالسة على اريكتها فى هدوء وهى تشاهد التلفاز لى أن رن هاتفها المحمول فنظرت إلى شاشته ثم أغلقت التلفاز سريعا وأجابت قائلة وعلى شفاها ابتسامة عريضة :

- معالى الباشا ، وحشتنى ، انت عارف بقالى قد ايه مسمعتش صونك ؟

ستمعت الى ما يُقال لها عبر الاثير ، ثم أجابت وقالت :

- أيوة طبعا سمعت عن الحادثة البشعة دي ، انت عارف ان معالى لباشا كان له معزة كبيرة عندى

صمتت قليلا إلى أن أستمعت إلى ما يقال لها ، ثم قالت بتحدى :

- اطمن يا باشا ، انا عارفة كويس أن لو واحد فينا وقع بيتقتل ، حنا مش بنلعب

ستمعت مرة أخرى إلى ما يقال لها ثم أغلقت الهاتف وقلت فى غيظ :

- شكلك يا باشا هتحصله

ثم بصقت على الأرض وقلت :

- جبان ..

ظهر فجأة "باحور" واقفاً بجوار التلفاز ، فقالت له "ماجدة" فى تساؤل :

- عملت ايه ؟

- سحمت والبشريين اللى معاها مش موجودبن فى عصرنا

- بعنى ايه مش موجودين فى عصـرنا ؟

- بعنى سخمت استخدمت اقوى تعويـدتين معاها .

- هى سخمت بالرغم خسارتها للزمردة ولسا بتملك تعاويـذ ؟

- علـوم سخمت لا تحصى

فقالت ماجدة باندهاش :

- لا تحصى ؟

فهز "باحـور" رأسـه دلالـه على التأكيد ، فاشعلت "ماجدة" سيجـارة أخـرى وقـالـت :

- بعنى انت معرفتـش تـوصلهـا ؟

- مظبـوط ، كل غمار لبيوت والشقق وحتى المزابل كانت اجابتهم أنهم ميعرفوش حاجة عنها ولا بيشوفوها ما عدا جنى صغير ساكن فى شجرة قريبة من عمارة قديمـة ، فى العمـارة دى ظهر فى شـقـة من الشقق ضوء أخضـر جـامـد ، وده معنـاه أنهـا استخـدمـت التعويذتبن

- وانتوا متعرفوش تكسروا التعويذتين ؟

- ولا ابلبس نفسـه ، لان دى كانت من أسرار السحـر الخاصة بالامير المنتظـر اللى حـارب الجـن من قديـم الأزل

اخذت "ماجدة" تسير فى اركان الغرفة ذهابا وإيابا وهى تفكر ، ثـم

جلست على اريكتها فى ياس وقالت :

- قولى ، ايه هما التعويذتين اللى استخدمتهم ؟

- تعويـذة الاختفـاء وتعويـذة الرجـوع بالزمـن ؟

فقالت "ماجدة" باندهاش :

- وهو فى تعاويـذ تخلى حـد يختفى وكمـان يرجـع بالزمـن ؟؟!!

هز "باحور" رأسه دلاله على التأكيد وقال :

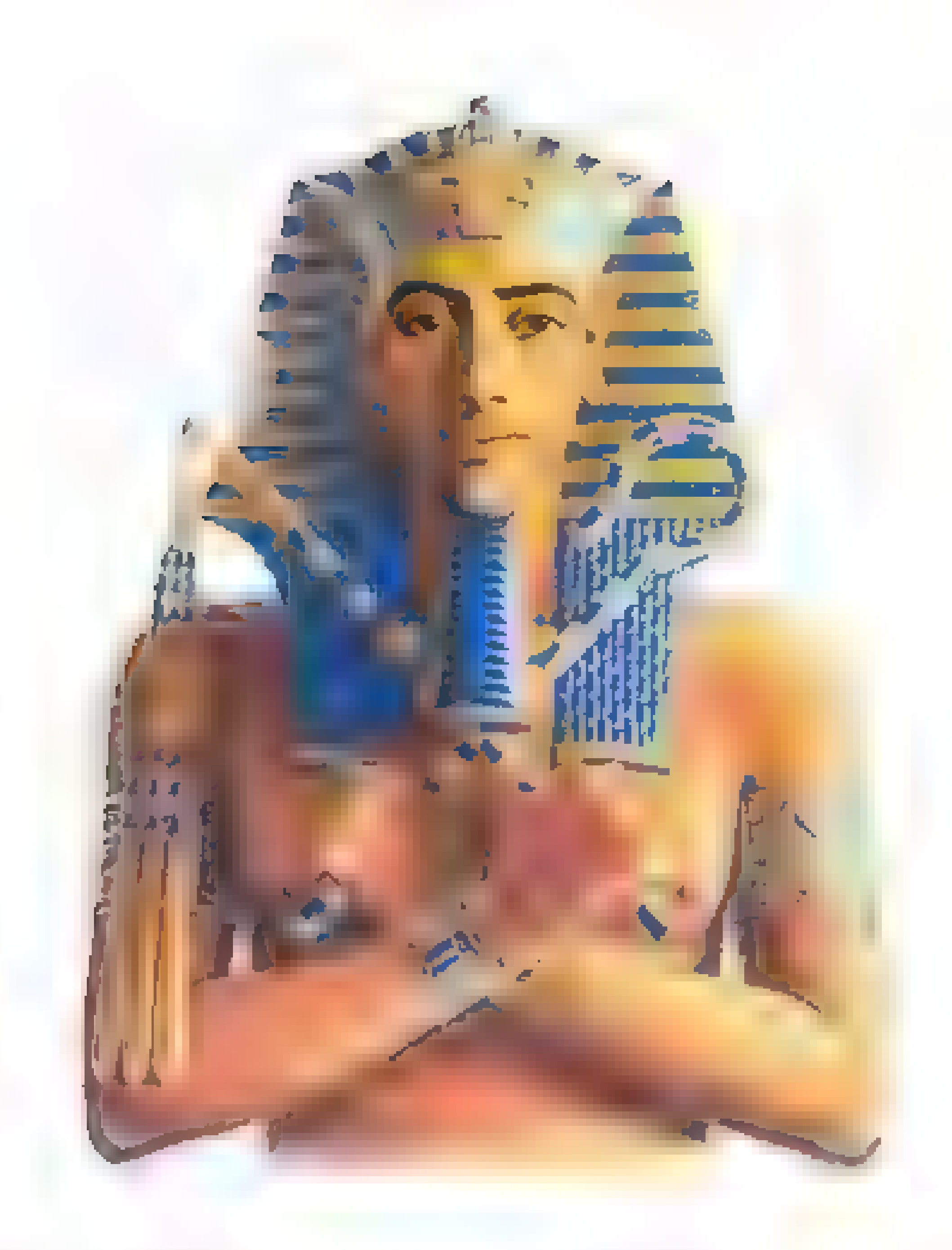
- هى الوحيدة اللى بتملكها .

فصرخـت "ماجـدة" بصـوت عـالـى فى غضـب وغيـظ ثـم أمسكـت بمطفـأة السجائر والقتهـا على التلفـاز ليسقـط مهشمـا

*****

الفصل الثانى

الموحد المرتد



أتمنى على سيدي الملك أن يعلم أن يعير اهتمامه لمسألة الجنود الرماه ليعود الحكام لطاعة سيدي الملك. ولكن إذا لم يأت الرماه فلن يكون للملك أرض ولا حكام

(١)

فى تلك الفترة كانت المملكة المصرية تنتظر قدوم المولود الجديد وداخل القصر الملكى كانت الخادمات يهرعن يمينا ويسارا من أجل مساندة الملكة ومساعدتها فى وضع مولودها الجديد ، وكان الملك "امنحتب الثالث" واقما فى شرفة القصر يتابع كل ما يحدث في قلق كبير .

وما هى الا لحظات وشعر بيد رقيقة توضع على كتفه ، فأستدار فى جزع ليجد أمامه إمرأة فى قمة الجمال تبتسم له ابتسامة صافية . فانحنى لها الملك "أمنحتب الثالث" في احترام و تقديس قائلا :

- تحياتى ايتها المخلصة سخمت

فقاطعته "سخمت" سريعا :

- صه ، لا تقل سخمت أيها الملك ، انا لا اريد ان يعلم أحدا انى هنا

وقف الملك وقال :

- لماذا ؟

فابتسمت له وقالت :

- اليوم هو مولد طفلك ، كيف سيشعر كل من فى القصر إذا علم أن "سخمت" جائت إلى الملك ؟ الجميع سيظن أن هناك كارثة حتمية

فقال الملك مداعبا :

- حقا ، لا تاتى سخمت الا وإذا كان هناك تجهيز لحرب ما

فضحكا الاثنين سويا ثم صمتا قليلا .. واخذت "سخمت" تنظر إلى المدينة من شرفة القصر الملكى وهى واقفة بجوار الملك الذى نظر لها فى ود وقال :

- اشكرك يا "ميريت بتاح" على حضورك هذا ، انا اعلم انك هنا من أجل مساندتى.

- لا تقلق يا عزيزى "أمنحتب" ، فنحن فى النهاية أخوه من أبا واحد ... أننا نحمل نفس الدماء وهذا واجبى نحوك .

امسك الملك "أمنحتب" يدها واستدار إليها مبتسما وقال :

- لقد ساعدتنى كثيرا فى إدارة الحروب والمعارك الأخيرة

ابتسمت له وقالت :

- هذا واجبى .. لا تنسى يا عزيزى العهد القائم بين جدتنا المعظمة والملك أحمس العظيم ، وانت استحققت بجدارة أن ترتدى تاج الزمردة عندما اثبت جدارتك حينما حدث التمرد فى بلاد كوش ، وهذا غير اهتمامك بالرياضة والصيد والقنص .

- هل تتذكرين عندما كنا أطفالا ونذهب مع امك لتعليمنا الصيد وفنون الحرب ؟

- نعم ، اتذكر .. وأتذكر أيضا عندما اخبرتنى انك تخاف من الأسود

ضحك الملك حينها وقال :

- لم أكن اعلم أن فى هذا اليوم تحديداً سوف ابارز اسدين وحدى

وهنا جائت إليهما خادمة تجرى فى سعادة وركعت للملك وقالت :

- هنيئا سيدي الملك ، لقد أنجبت لك الملكة ولدا فى قمة الجمال

فرح الملك كثيرا ونظر إلى "سخمت" التى أشارت له أن يذهب لرؤيه زوجته والطفل الصغير للاطمئنان عليهم ، وما أن ذهب الملك وذهبت وراءه الخادمة ، حتى دخلت "سخمت" من الشرفة وأخذت تنظر إلى النقوش والرسومات الموجودة على جدران القصر ، كانت النقوش تقص قصة الملك القوى "أمنحتب الثانى" وأجداده وعلى قوة الجيش والبلاد وقتها .. وبعد قليل توقفت "سخمت" فجأة عن القراءة وقالت وهى تبتسم :

- اظهرى نفسك ... اننى أشعر بوجودك هنا .

ومن الجدار الموجود خلفها خرجت "نفتيس" تنظر إليها فى تكبر فاستدارت لها "سخمت" وقالت :

- زيارة عزيزة ايتها المخلصة "نفتيس" ، لكن ما هى سببها ؟

ابتسمت "نفتيس" فى غيظ وقالت :

- هل نسيتى باننى ربة منازل اهل كيمت ، وان اى بيت استطيع دخوله دون الاستئذان وان الشعب يتبارك بهذا .

استدارات "سخمت" مرة أخرى إلى الحائط لتكمل قرائتها وهى تقول :

- لا ... أنا لم انسى

سارت "نفتيس" إلى أن وقفت بجوار "سخمت" وقالت :

- وما هو سبب زيارة المخلصة "سخمت" للملك "أمنحتب" ؟

نظرت "سخمت" لها فى اندهاش وقالت :

- يبدوا لى انك انتى التى نسيتى انتى اخت الملك ، ولا يحق لأحد أن يمنعنى من هذا .. والان هل ستطول زيارتك لنا ؟ ، أم سوف تغادرين سريعا ؟

نظرت "نفتيس" إليها فى غيظ وقبل أن تتفوه بكلمة دخلت "ايزيس" الغرفة ، وما أن رأتها "نفتيس" و "سخمت" الا وإن ركعتا لها فى احترام ، فاندهشت "ايزيس" لرؤيتهما سويا فقالت لهما وهى تبتسم :

- عندما اجدكما واقفتين سويا لا أشعر بالخير ابدا!

نظرت الاثنتين كلاهما إلى الاخر ثم قالت "نفتيس" :

- لا تقلقى ايتها المخلصة "ايزيس" جميع الأمور على مايرام

ابتسمت لها "ايزيس" وقالت :

- اتمنى ذلك ..

ثم استاذنت منها "نفتيس" أن تغادر فسمحت "ايزيس" لها بذلك ، فتوجهت إلى الجدار الذى خرجت منه لتختفى بداخله

وما أن اختفت "نفتيس" ، نظرت "ايزيس" الى "سخمت" وقالت :

- أنتى بالطبع هنا للاطمئنان على المولود الجديد ؟

- نعم ايتها المخلصة

- أن الملكة باحسن حال ، أما الطفل فهو بصحة جيدة ، لقد أسموه (امنحتب الرابع) ، نتمنى له الحياة السعيدة ..

- وان يكون الملك الصالح للبلاد

هزات "ايزيس" رأسها فى موافقة وقالت :

- نعم ... نتمنى ذلك أيضاً

ثم وضعت "ايزيس" كفها برقه على كتف "سخمت" وقالت :

- والان . هل المخلصة سخمت جاهزة للعبة السنت معى ؟

- بالتأكيد ، فهناك ثار يجب أن استرده بعد هزيمة الأمس ..

وابتسما الاثنتان سويا وهما يستعدان لمغادرة القصر الملكي

* * * * *

(٢)

بعد مرور 15 عام

تجلس "ايزيس" و "سخمت" بهيئتهما البشريـة يلعبان لعبة السنت ، وفى بغتـه سريعـة تحـرك "سخمت" قطعتها السـوداء وتبتسـم فى نصـر الى "ايزيس" .. فنظـرت إليهـا "ايزيس" وهى تلـوح بيديهـا مبتسمـة وتقول :

- انتى ماكرة ، لقد انتصرتى للمرة الثانية على التوالي ...

فتقول لها "سخمت" فى ود :

- هذا هو الحال يامخلصتى ايزيس .... تربح أو تخسر

فتقول "ايزيس" :

- نعم ولكن بقليل من الحظ يمكنك الربح أيضا

فتقول "سخمت" فى لامبالاة :

- انا لا أؤمن بالحظ

-اذا بماذا تؤمنين ؟

- انا اؤمن بالحب

فتقول "ايزيس" بدهشة :

- (سخمت) العظيمـة .. قاتلة الجبابرة ورمز الحرب و لغضب والذي

يتبارك بها الجيش تؤمن بالحب ؟ أليس هذا غريبا ايتها المخلصة ؟

فتبتسم "سخمت" أكثر وتقول :

- وما الغريب فى ذلك ؟ السنا فى النهاية بشر نحمل شتى العواطف والمشاعـر مثل الحب والغضب والكراهية والشفقة ؟

- لقد اصبحتى تتحدثيـن أيضاً بفلسفـة كبيـرة ، أخبرينـى هل هناك شخص ما فى حياتك ؟

تسائلت "سخمت" :

- ماذا تعنين ؟

- هل تحبين شخصا ما ؟

ضحكت "سخمت" وقالت :

- لا ، لم تسألين مثل هذا السـؤال ؟

- لأنى لاحظـت انك تتغيـريـن يوما بعـد يـوم ، لقـد اصبحتـى أكثـر هـدوءا ولطفا ، هـل هنـاك سـرا ما تخفينـه عنى ؟

قالت "سخمت" فى توتر :

- فى الحقيقة نعم .. هناك سـرا ما وكنت أريد ان اخبـرك به بالأمس لكنتـى وجدتـك انـى والمخلصـة "تفنيـس" تتحـدثـان فـى قـاعـة المخلص "اوزوريس" . لذا قررت أن انسحب واخبرك عن هذا الأمر لاحقا .

قالت "ايزيس" :

- اخبرينى ما هـو سرك ولا تقلقى ... فأنا الام الحامية هنا .

- حسنا .. انى تعلمين بأن بداخل قدس الأقداس سبعة مشاعل تمثلنا نحن (ايزيس واوزاريس ولفتيس وست وحورس وانوبيس وسخمت) ؟

- نعم .. وعند دخول أحد من المخلصين تشعل تلك المشاعل تلقائيا وتطفئ تلقائيا بعد خروجنا ..

- هذا صحيح ، ولكن منذ ثلاث ليالى وبعد انتهائى من صلواتى وقبل خروجى وجدت أن المشعل الخاص بي انطفئ فجأة ، شعرت بالدهشة وأخذت الأسئلة تدور فى عقلى ، هل انتهيت ؟ .. هل رسالتى انتهت ؟

قالت "ايزيس" فى لهفة :

وماذا حدث بعد ذلك ؟

قالت "سخمت" وهى تنظر فى الفراغ :

- مددت يدى لامسك شعلتى ولكن فجأة خرجت الهالة التى تحيطنى وأخذن تدور فى قدس الأقداس ثم توقفت عن لدوران وانشقت منها هلة أخرى ثم أخذن فى لدوران مرة أخرى فى قدس الأقداس ومن شده الرهبه ومما يحدث حولى لم تعد قدمى تتحمل اوقوف فجلست على الأرض فى وهن وضعف وبعد قليل توقفت الهالاتن عن الدوران وتحولن إلى جسد بشري بدون اى ملامح ... هلاتان بياضهما كبياض الثلج على هيئة آدمية ، ثم اقتربا منى وبعدها وضع كل منهما يده على كتفى ، قلت لهما فى ضعف (ماذ يحدث؟) هل أنا انتهيت ؟ هل لم اعد مخلصة ؟ كنت فى حيرة شديدة من امرى ، انا اعلم تاريخنا جيدا ، ولم يحدث شئ مثل هذا من قبل ... أليس كذلك ايتها الام ايزيس ؟

- نعم هذا صحيح ، ولكن ماذا حدث بعد ذلك ؟

- بعد أن وضعا أيديهم على كتفى سمعت الكثير من مواء القطط وزئير الاسود ، وظلت هذه الأصوات تتردد فى أرجاء امكن وفجأة احتضن هالة منهم الأخرى ليصبحوا هالة واحدة مرة أخرى ثم اندمجت بى وبعدها اشعلت شعلتى مرة أخرى وبعد خروجى انطفت مع بقية المشاعل الأخرى ، وفى تلك الليلة وبعد ما حدث توجهت إلى سريرى ونمت على الفور وداخل احلامى وجدت نفسي جالسة على عرش ذهبى وحولى الكثير من القطط وكنهم كانوا يسيرون مثل البشر .. يسيرون على أرجلهم الخلفية فقط ويقدمون لى تاج من الذهب وعندما امسكته وارديته فوق راسى سجدوا لى جميعا فى احترام ، وعندما استيقظت وجدت وجهى يحمل وجه قطة ..

قلت "ايزيس" فى تساؤل ممزوج بالدهشة :

- ماذا تعنين ؟!

تونرت "سخمت" قليلا ثم بادرت بتغير وجها البشري لكنه لم يتغير إلى لبوة بل تحول إلى قطه

شهقت "ايزيس" وهى تقول :

- باستيت ؟

- من هى باستيت ؟

- انها قصه قديمة جدا ... سوف اقصها ولكن .. اخبرينى اولا وأين سخمت ؟

- موجودة

وتحـول بهـدوء وجهها مـن قطـة إلى لبـؤة

قالت "ايزيس" فى فرح :

- هذا عطيـم .. هذا رائـع ، يجـب أن نبلغ اوزاريس بذلك

قالت "سخمت" فى توتر :

- هل هنـاك داعى لذلك ؟

- نعم   انتى المخلصـة الوحيدة التى تحمـل رمزين معا وهذا يدل على أنك المميـزة بيننـا .. انتى تحمليـن القـوة والحـب والغضـب واللطف ويمكنك التحكم بهم أيضا .. هل انتى تعلمين كـم هذا مهم لتعيم الناس كيف يتحكمون فى مشاعرهم الغاضبة ؟

- نعم اعلم ذلك ، لكن احبرينى ايتها الام ايزيس ، ما قصة باستيت تلك ؟

نظرت "ايزيس" لى الفراغ وكأنها تتذكر وقالت :

- قديمـا عندمـا نولى آمون و رع رسالـة هرمر وعلومـه ، قـرر آمـون الترحال وان ينشر علـوم الصلاح والتقـوى فى الارض ، وهنـاك عند قريـة صغيرة قـرر أن يرتـاح فيها من آثر الترحـال وفى السوق رأى فتاة جمبلة احبها وهى أبضا أحبته وقررا الزواج والجب منها طفلا ومع مرور الوقت تأثـرت زوجة آمـون بعلومه وفى ليله زارتها هالة غريبة واصبحت فجاة مخلصة

- وابن كان آمون وقتها ؟

- كان آمون وقتها فى قصر الملك ، فقد كان هناك لصـوص يجوبون فى البـلاد ويقتلون النـاس ثم يختفـون فجاة بواسطـه سحر اسـود

قوى . فقرر الملك استشارة آمون .

- وماذا حدث بعد ذلك ؟

- عندما عاد آمون وجد زوجته تحمل وجه قطة ، اندهش كثيرا وأخذ فى تصفح العلوم وأرسل إلى رع رسالة مع حورس ليستفسر منه عما حدث لزوجته ، لكن رع لم يكن يملك اى إجابة ، لذا قرر أن يترك امر زوجته وما حدث معها ، فهو فى النهاية لم يكن شئ سئ أو يدعو للقلق ، ومع مرور الأيام اطلق آمون اسم المخلصة باستبت على زوجته ، وأصبحت باستيت تدرك أمور وعلوم فى الحياة واستطاعت أيضا أن تزرع الالفة والحب بين الدس ، وهنا أصبحت باستيت محل اهتمام وتقديس للناس .

- اذا لماذا اختفت بعد ذلك ؟

- أن باستيت لم تختفى يا عزيزتى .. بل قتلت

شهقت "سخمت" وهى تقول :

- قتلت ... كيف حدث ذلك ؟

- لقد حدث ذلك عندما هجم اللصوص على منزل آمون وهو غير موجود به ، كانت باستيت والطفل الصعير هم الموجودين داخل المنزل حينها .. وقد حاولت باستيت قتالهم لكنها لم تستطع .

قالت "سخمت" مستفسرة :

- كيف ذلك ؟ اليست مخلصة وتمتلك القوة الكافية ؟

ابتسمت "ايزيس" وقالت :

- من مزايا القط يا صغيرتي بأنه مرن وسريع الحركة فى الفر

والهروب . لكن ليس لديـه القوة الكافية لقتال اى بشري ، وهذا ما لم تفكر بـه باستيت ، لقد ظنت بأنها تستطيع قتالهم ، لكن خنجر الغـدر أصابها من الحلف على يد أحدهم ، وقبل أن تفارق الحيـاة ألقت بتعويـذة لحمايـة الطفل الصغيـر ، فلم يستطع اللصوص قتله

- وماذا فعل آمون ؟

- تحـول بالطـبع إلى وحش كاسر وأخذ فى دراسـة علومه وقرائتها مـرة أخرى وبالفعل استطـاع حل لغـز سحـرهم الأسود وتوصل إلى مكـن اختبائهم ... وانتقم منهم شر انتقام .

- مادا فعل ؟

- مزقهم جميعـا إلى أشلاء وعندمـا امسـك بكاهنهم الاسـود الدى علمهم السحر الأسود علم أنه الشيطـان الأكبـر .. فلم يستطع قتله

- كاهنهم كـان الشيطـان الأكبـر ؟

- نعم ..

- ولمـاذا ؟

- أنـه الصـراع بيـن الخيـر والشـر منـذ بـدأ الخليقـة يـا صغيرنـي .

- لكـن مـاذا فعـل آمـون معـه ؟

- استطـاع آمـون محـاربـة الشيطـان بـواسطـة سيـف ودرع الأميـر المنتظر و حبسه فى قفص من فولاذ ، لكنه كان يعلم بأنه ليس حل أخير ... لذا قـرر أن يصنـع معاهدة مـع الشيطـان

- معاهـدة ؟ ومـع الشيطـان ؟

- نعم ، كانت المعاهدة تنص أن لا يخطو الشيطان أرض كيميت الا

بعد الف عام ..

- وما هو المقابل ؟

- أن يفك أسر الشيطان ويصبح حرا

- بهذة البساطة ؟

- كان حبس الشيصان يضعف قوة أمون وكان يجب تحريره

- حسنا ، وهل أتى الشيطان بعد ذلك ؟

- نعم ... وقريبا سيأتى مرة أخرى

- متى ؟

- عدما يظهر القمر الدامى

شهقت "سخمت" ووقفت وهى تقول

- القمر الدامى ؟ .. أنه سوف يظهر بعد أربعين يوما ، هذا يعنى أن الشيطان ...

فقاطعتها "ايزيس" وقالت :

- نعم .. سوف يظهر الكاهن الاسود بعد أربعين يوما على أرض كيميت

- وما المدة اتى سوف يظل بها موجودا ؟

- أسبوعا ...

- أسبوعا ؟ وهل ...

قاطعتها "ايزيس" مرة أخرى وهى ترفع كف يدها :

- ليس بـستطاعتنا فعل شئ ، لذا ارجو منك عدم مقاتلته

- حسنا أيتها المخلصة ايزيس

- هل هذا وعد ؟

هزت "سخمت" رأسها وقالت :

- وعد

حل الصمت قليلا ، ثم قالت "ايزيس" وكأنها تذكرت امرا هام :

- عزيزتى ، انتى تعلمين بأن القدر الذى كتبته يد الإله سوف يحدث بلا أدنى شك وجميع المخلصين مؤمنون بذلك ، لذا أريد ان اخبرك بنبؤة هامة ..

- ما هى ؟

- الشيطان أخبر آمون بعد تحريره بان هناك باستيت أخرى سوف تظهر .. لكن بسببها سوف ينتهى عصر المخلصين

- ماذا ؟

- اهدأى يا عزيزتى ... أنها مجرد نبؤة ومن كذاب ، وان كانت النبؤة صدقة اتمى ان لا يحدث هذا فى زمنك

*****

(٣)

بعد مرور 4 أيام ...

فى معبد "آمون" كانت التجهيزات تقام للأحتفال بأعياد المخلص "آمون" وكان على مقربة من المعبد يجلس الملك "أمنحتب الثالث" على كرسيه الذهبي يباشر بنفسه التجهيزات وكان كبير الكهنة بقف بجواره ، ومن بعيد أتى الأمير الصغير "أمنحتب الرابع" وهو يسير فى ملل شديد إلى أن وقف بجوار والده فنظر له كبير الكهنة وابتسم ثم نظر للملك "أمنحتب الثالث" وقال :

- ببدو أن الامير الصغير بدأ يشعر بالملل

قال الملك "أمنحتب الثالث" وهو ينظر إلى الأمير الصغير بأبتسامة رضا :

- لقد بلغ الأمير وأصبح عمره 15 عام ويجب أن يفهم ما يدور حوله

قال كبير الكهنة :

- نعم يا سيدى الملك ، أنه الملك المنتظر القادم

جاء كبير العمال والعرق يفرز من جبيناته من أثر العمل الشاق وبعد أن سجد للملك فى احترام همس بقول شئ فى إذن كبير الكهنة ثم غادر .. توجهت نظرات كبير الكهنة إلى المعبد ثم استأذن من لملك

"أمنحتب الثالث" لمتابعة شئ هام داخل المعبد .

بعد مغادرة كبير الكهنة نظر الملك "أمنحتب الثالث" إلى الأمير الصغير "أمنحتب الرابع" الذى ما زال ينظر حوله فى ملل ثم قال :

- ماذا بك يا بنى ؟

قال الأمير:

- اخبرنى يا أبى ، لماذا ؟

- لم افهم سؤالك يا بنى

- لماذا كل تلك المراسم والاحتفالات ؟

- الم يخبرك الكهنة من قبل أثناء دراستك ؟

- اخبرونى .. ولكن لماذا كل هذا التقديس المبالغ فيه للمخلصين ؟

- لأنهم من يحملون اسرار العلوم والحكمة يا بنى

قال الأمير بضيق :

- ولماذا وحدهم ؟ لماذا لا نحمل نحن ايضا تلك الأسرار ؟

وقف الملك "أمنحتب الثالث" فى هدوء ثم وضع يده على كتف ابنه وسارا سويا إلى أن وصلا لشاطئ النيل ثم قال :

- فكر معى يا بنى إذا أصبحت تلك الأسرار فى ايادى شريرة ، ماذا سوف يحدث ؟

- لقد فهمت المقصود يا أبى ، لكن هذا لا يعنى كل هذا التقديس انكم تضعون تماثيلهم فى كل مكان ، يكفى أن يسجد لهم الناس ويعبدونهم .

وهل رأيت هذا من قبل على أرض كيمبت ؟

لا يا ابي .. ولكنى أخاف أن يتحدث ابدؤونا فيما بعد بأننا كنا نعتبرهم آلهة بسبب كثره تماثيلهم فى المعابد والقصور والمنازل ، هل فهمت مقصدى يا أبي ؟

- نعم يا بنى ، ولكن من هو الغبي الدي سوف يظن ذلك ؟

نظر لأمير الصغير إلى ابيه املك فى تساؤل ، فضحك الملك ثم قال :

- هل تتذكر الثعلب الصغير الذي قمت باصطيادة فى أولى رحلات الصيد الخاصة بك ؟

- نعم ..

- حسنا ، وماذا فعلت به ؟

ابتسم الأمير الصغير وهو يتدكر هذا اليوم :

- جئت به فرحا إلى القصر ثم أمرت الخدم بأن يحنط ويوضع فى غرفتى .

- وهل تسجد انت له فى كل مساء قبل النوم ؟

نظر لأمير الصغير فى اشمئزاز إلى ابيه وقال :

- أسجد لشئ لن يفيد أو يضر ؟

- لهذا سألتك من هو الغبي لذى سوف يعتقد باننا كنا نسجد لمجموعة من التماثيل الصخرية لن تفيد أو تضر ، واتمنى أن لا يعتقد أبناؤنا فيما بعد بذلك ، لأن إذا انتهت حضارتنا يا بنى فسوف تندثر علومنا معها .

(٤)

بعد مرور 47 يوما ...

فى الصحراء وقفت "سخمت" تتفحص الانحاء بنظراتها الثاقبة وبجوارها كانت لبؤتها جالسة فى هدوء ، وما هى إلا لحظات وهبط "حورس" و "نفتيس" من السماء ووقفا خلف "سخمت" ، ثم قال "حورس" :

- هل ظهر ؟

قالت "سخمت" فى هدوء :

- لم يظهر بعد ..

اخذ الجميع يتفحص الصحراء بنظراتهم ثم قالت "نفتيس" :

- هل انتى واثقة أن هذا هو المكان الذى اخبرك به المخلص ست ؟

نظرت "سخمت" خلفها وبطرف عينيها إلى "نفتيس" وقالت :

- نعم هذا هو المكان المنشود ، أنه سوف يظهر بالتأكيد ، لكن لا دعونا نتعجل الأمر ...

سارت "نفتيس" إلى أن وقفت بجوار "سخمت" ثم قالت :

- عزيزتى (ميريت بتاح) اننى اعلم بأن هذا ليس الوقت المناسب ، لكن كل ما أردت قوله باننى آسفة عن معاملتى السيئة إليك فى

الفتـرة الأخيـرة .

- لا داعى للإعتـذار ، فانتى اختـى التى لـم تلدها امـى ، لقـد نشأنـا وتربينـا وترعرعنا سويا ، فكيـف للأخت الكبـرى أن تنزعج من اختها الصغيـرة ؟

- ارجو حقا أن تتقبلى اعتـذارى هذا ، فلقـد كانـت

قالت "سخمت" مقاطعة إياها :

كانت بسبب الغيـرة ، اننى افهم كل شئ ، المهم لأن انك ادركتى أن الغيـرة تؤدى إلى الكراهيـة وربما تؤدى إلى القتـل

- نعم ، هذا صحيـح ، ولا اعلم كيف لى كمخلصـة أن نحمـل مشاعـر الغيرة ، اننى لا استطيع مسامحة نفسي

وبدأت الدموع تتساقط من عيناها ، فأمسكت "سخمت" بيديها فى حب وقالت :

- اهدأى يا اختى ، لم يحـدث شيئـاً سئ ، ونحـن فى النهايـة بشـر ، لقد سامحتك وسوف اسامحك دوما ...

قاطعهما "حورس" وهو يشير بيديه بعيدا وقال :

-عذرا يا سيداتي ، يبدوا أن ضيفا الغير مرغوب فيه قـادم هناك

نظر الجميع إلى المكان الذي أشار إليه حورس ..

من بعيـد كـان هناك شخص قـادم ملتشح بالسواد ، يمسك فى يـده عصا خشبيه يتوكـأ عليها .. وقفت اللبـؤة التى كانت جالسة بجـوار "سخمت" متحفـزة كاشـرة أنيابها فى غضـب فوضعـت "سخمت" يدها على رأس اللبـؤة فى حنـان وقالت وهى تنظـر إليهـا :

- اجلسي مكانك ولا تتحركي مهما حدث

ثم نظرت إلى القادم من بعيد وقالت :

- فالقادم أمامنا ليس من حق اى احد مقاتلته لانه من المنظرين ....

اقتربت اللبؤة أكثر من "سخمت" ثم جلست بجوار قدمها فنظرت لها "سخمت" وقالت :

- فتاة مطيعة .

اقترب الشخص الملتشح بالسواد أكثر ، وعلى بعد 5 أمتار توقف ، ثم أزاح الوشاح الذي يغطى وجه كان وجه لرجل عجوز دميم بشع الخلقه ، عيون يملؤها الاحمرار ، وحاجبان غليظان وشعر أسود طويل لم يمسسه ماء منذ فترة طويله وشفتان غليظتان تعلوهما أنف كأنف الخنازير ، وأسفل ذقنه تبرز ثلاث شعيرات بيضاء . وما أن فتح فمه ليبدأ الحديث ظهرت أسنانه النخره ماعدا نابين طويلان يكسوهم البياض الشديد وكأنه يمتص بهما دماء المخلوقات ، ثم قال بطريقة مسرحية

- كم يسعدنى أن تنتظرونى لوداعى ..

فقال "حورس" :

- لم يكن مرحبا بك على أرضنا من الأساس

قال الغريب :

- أنه اتفاق يا عزيزى حورس بينى وبين آمون

قالت "الفتيس" :

- وهل كان الاتفاق ينص أن يحق لك القتل ؟ هل ينص على أن

تقتل شخصاً بريئا كما فعلت بالأمس فى سوق منف ؟

- لقد كان يقسم براسي كذبا ؟

قالت "تفتيس" :

- ألم توسوس له بذلك لكى يكفر بعقائدنا ؟

قال الغريب باندهاش يحمل السخرية :

- أنا ؟ ..

ثم طأطأ رأسه وسار خطوتين للامام ثم نظر إلى "حورس" وقال :

- انا لا أعلم لماذا كل شئ خطأ يفعله البشر تلقونه على كاهل الشيطان ؟ أليس لديكم عقول ؟ أيس لديكم ايمان ؟

قالت "سخمت" للغريب وهى ترفع يدها :

- يكفى هذا الحديث ، نحن ليس هنا للنقاش .

ثم أشارت إلى تل من الرمال وقالت :

- هناك   عند هذا التل بوابة خروجك

قال الغريب :

- عذراً يا سيدتى ، أنهم لم يمهلونى الوقت لكي القي عليكى التحية ... كيف حالك سيدتى سخمت ؟ أم تفضلين أن ادعوكى بباستيت ؟

ظلت "سخمت" صامته وهى تنظر إلى الغريب وعيناها يملؤها الغضب ، فضحك الغريب ضحكة مجلجلة ثم قال :

- حسنا ... حسنا ، لكن اريد ان اطمئنك ، نبؤتى لن تحدث فى

عصرك ، ولكن نصيحة أخيرة لك ، لا تتبعى غضبك ...

قالت "سخمت" وهى تتمالك من أعصابها :

- سوف اتذكر تلك النصيحة ، والان حان وقت المغادرة .

سار الغريب فى اتجاة الىل الرملى وخلفه سار المخلصبن التلاثة وما أن وصل للتل نظر إلى "سحمت" وقال وعلى شفاه ابتسامة سمجه :

- لا تتبعى عضبك مهما حدث .... تذكرى تلك النصيحة دوما .

ثم رسم على رمال التل نجمة خماسية كبيرة وقال بعض الكلمات بلغة غير مفهومة وما هى إلا ثوانى وخرج دخان ازرق كثيف من التل فسار الغريب إلى الدخان ثم قال :

- ولا تنسي إغلاق البوابة جيدا

ثم وقف وسط الدخان وهو يظر إليهم ويبتسم ابتسامته السمجة التى لم تفارقه منذ أن التقى بهم ، ثم تلاشى مع الدخان ، فسارت "سخمت" خطواتان إلى الامام ثم رفعت يديها بقوة وكانها ترفع شئ ثقيل ليبدأ الدخان الازرق بالتحول إلى اللون الأحمر ثم قالت بعض الكلمات عير المفهومة فتحول الدخان الى الابيض ثم أخذت تدير بيديها الاثنتين فى شكل دائرى وعلى اتجاهين معكوسين ثم صرخت وقالت :

- بقوة الأمير المنتظر ، وبحماية آمون والعهد المقام آمرك يا بوابة الملعون أن تنغلقى ولا تنفتحى الا بعد ألف عام .

ثم بقوة ضمت يديها على صدرها فى اتجاه معكوس على شكل اكس ، لينطلق شعاع ابيض من يديها ويضرب المنطقة التى رسم

عندها الغريب تلك النجمة ، فتنفجر تلك البقعة وتتناثر الرمال

اقتربت "سخمت" أكثر من المنطقة التى اختفى عندها الغريب ثم زأرت بقوة شديدة فى غضب، وبعد قليل اقتربت منها "تفنيس" وقالت :

- الآن حان وقت عودتنا إلى الديار يا عزيزتى سخمت

فابتسمت "سخمت" لها بحب وقالت :

- نعم ، لقد حان وقت عودتنا



(٥)

بعد مرور بضعة أيام ...

داخل معبد المخلصة "سخمت" ..

وقف كبير الكهنة أمام تمثال "سخمت" واشعل بعض البخور ومن خلفه ظهرت "سخمت" فى هيئتها البشرية . وما أن رآها حتى جلس على ركبتبه فى احترام وقال :

- تحياتي للمخلصة سخمت ..

دارت "سخمت" حول الكاهن ثم أشارت له أن يقف ، وبعدها ذهبت للجلوس على كرسي ذهبى مقابل للتمثال وقالت :

- هل تم توزيع قرابين الطعام والشراب إلى الفقراء ؟

- نعم أيتها المخلصة

- وهل تم الانتهاء من المعبد الجديد الذي يتم انشاؤه فى منف ؟

- سوف ينتهى إنشاؤه بعد بضع أيام قليلة

فقالت "سخمت" فى تساؤل :

- ولما هذا التأخير ؟

- أن جميع العمال مشغولون الان بالمعبدان الجديدان الذي أمر بهم الملك أمنحتب الثالث بلمخلص آمون وللمخلص رع .

- نعم ، لقد تذكرت ذلك

- هناك امرا آخر ابتها المخلصة سخمت

- ما هو ؟

- أن جميع الكهنة تريد الاستئذان بفتح معابد باستيت القديمة وان يتم تجديدها لتصبح ماوى للقطط والحيوانات الشارده ، هناك الكثير من الناس أيضا يريدون إطعام تلك الحيوانات الأليفة

- حسنا فليتم ذلك ولكن لن يصبح للقطط والحيوانات الشارده فقط ... فإن كانت هناك ماشية من المواشي ضلت طريقها عن صاحبها ووصلت إلى المعبد يتم رعايتها واطعامها وعدم استغلالها فى اى أعمال إلى أن يجدها صاحبها ويعثر عليها

- ونعم الرأى مخلصتى سخمت ، أن حدث ذلك فهى سوف تكون فى الايدى الأمينة إلى أن نصل لى صاحبها أو هو يصل الينا

وفجاة دخلت جارية تسير على خطى سريعة ، وما أن وصلت إلى "سخمت" حتى جلست على ركبتيها وقالت :

- عذراً مخلصتى سخمت ، ولكن حدث أمرا هام وكان يجب علي أخبارك به .

قالت "سخمت" فى لهفة :

- مادا حدث ؟.. تحدثي ..

قالت الجارية وعلى وجهها علامات القلق والتوتر :

- لقد تسلل الأمير الصغير "أمنحتب الرابع" إلى قصر المخصين

(٦)

- كيـف ؟ ... كيـف استطاع هـذا الصغيـر أن يصل إلى هنـا ؟

كـان هـذا صـراخ المخلـص "ست" موجها حديثـه إلى الحـراس الواقفيـن أمامـه فى خـوف شديـد ، فقالـت "نفتيس" وهى تحـاول تهدئتـه :

- أرجـوك أهـدأ .. دعنـا نجـد حـلا لهذا الأمر

فنظـر "ست" إلى "نفتيس" وعينـاه تملأهـا الغضـب ، ثم توجـه إلى الأمير لصغير الذي كان واقفا بجوار الحراس ، ثم رفعـه للأعلى من ملابسـه بيـد واحده وقـال :

- هذا الاحمق قد دمر كل شئ ، ربما نخسر قوانا بسببه فى يوم من الايام

فاسرعت "نفيس" الخطى وامسكت بيد "ست" وقالت :

- ارجـوك انـزل الصغيـر ، إذا جائـت سخمت ورأت ما نفعلـه مع ابن أخيها فربما قـد يحـدث مـا لا نتحمـل عقبـاه

فنظر "ست" إليها غاضبـا وقـال :

- مـاذا بكِ أرك. نهتميـن بهـا ؟ .. هـل أصبحـت نفتبـس العظيمـة حارسـة بيـوت المصرييـن تهـاب مـن سخمت ؟

قالت "نفتبس" فى توسل :

- هذا ليس وقت المناسب للحديث عن ذلك ، ارجوك انزل الصغير

القاه "ست" على الارض فسقط الأمير الصغير متاوها لتحتضنه "نفتيس" فى شفقته ، فقال "ست" :

- يا حراس .. خذوا هذا الاحمق والقوه فى زنزانة إلى أن يعود (اوزاريس) من خلوته .

فقالت "نفتيس" :

- لا .. فلندع الأمر إلى الام ايزيس ، أن المخلص اوزوريس لن تنتهى خلوته قبل ثلاثين يوما ، ربما يكون لدى الام ايزيس رايا آخر .

نظر "ست" إليه فى غضب ، كان الصغير يرتجف خوفا من "ست" وكان متشبث بنفتبس فى قوة ، فقال "ست" له مهددا :

- انت لا تدرى ما الذى سوف يحدث لك هنا ..

ثم غادر قاعة المخلصين ، وما أن خرج منها وقفت "نفتيس" ومازال الأمير الصغير متشبثا بها فحاولت تهدئته قليلا ثم أمرت الحراس بالمغادرة . ثم امسكته من يديه وسارت به إلى أحد أركان القاعة واجلسته على كرسي صغير ثم أحضرت له بعض الماء للشرب فى محاولة منها للتهدئه .

بعد أن شرب الصغير ، قالت له "نفتيس" بود :

- حسنا .. والآن ايها الامير ، أخبرنى لماذا جازفت بحياتك ومستقبلك ومستقبل كيميت كلها للحضور إلى هنا ؟

- لأنـه متهـور . .

لم تكـن تلك الكلمات هى كلمات الامير الصغيـر ، لقد كانت كلمات المخلصة "ايزيس" وهى تدخل القاعـة وتنظر للأمير بغيظ ، فوقـف الأميـر وأمسك بيـد "تفتيس" التى سـارت خلف "ايزيـس" ، ومـا أن جلسـت "ايزيس" على عرشها وظلت نظرتها متوجـه للأميـر بغيظ وغضـب فبادرت "تفتيس" الحديـث وقالت :

- ربمـا كـان للأميـر ....

فقاطعها "ايزيس" وقالت :

- انصرفى الان ايتها المخلصـة ودعينا نتحـدث قليـلا أنـا والأميـر

تشبث الأميـر أكثر بملابـس "تفتيس" ، فحاولت "تفتيس" أن تقـول شئ ولكـن لم تمهلهـا "ايزيس" ذلك وقالت :

- لقـد أمرتـك بالمغـادرة الان ايتهـا المخلصـة تفتيـس ، وانـت اتـرك ملابسها وتصرف كالرجـال

ربتت "تفتيس" على كتـف الأميـر الصغيـر وقالت هامسـة لـه :

- لا تخـف . . سـوف اكون واقفـة بالخـارج

فترك ملابسها فسـارت "تفتيس" إلى بـاب القاعة لـلخـروج ومـازالت نظراتها للخلف تنظر للأمير فى شفقه ، وكان الأمير ينظر إليها أيضا فى توتـر وخـوف إلى أن خرجـت "تفتيس" واغلقت البـاب خلفهـا ، فتوجهت نظراتـه الى "ايزيـس" التـى كـانـت جـالسـة على عرشها ورأسها مرفوع فى شموخ ونظرات عيناه يملؤها الغضـب ... وبعد قليـل قالـت :

- ألـم يخبـروك الكهنـة من قبـل بانك عندمـا تقف بين أيـدى واحـدا

من المخلصبن أن تركع لـه فى إحترام ..

فقال "الأمير" فى توتـر :

- ولكـن أنـا الأميـر ، وأنـا ملك كيميت القـادم ، فكيـف لي أن اركع للمخلصبن

فقالت "ايزيس" فى قسـوة :

- حتى الملوك والأمـراء يركعـون للمخلصيـن ..

فظـر إليها الأميـر والعـرق يتصبب مـن وجهه خوفا ، ثـم حاول أن بلملـم شتـات نفسـه وقال :

- ولكنى لا اركـع لأحـد .

فقالـت "ايزيـس" وهى تضغـط على كـل حـرف مـن شـدة الغضب :

- إذا لـم تركـع فسـوف اجبـرك علـى هـذا ..

فقال الأميـر وقد بـدا له الأمـر تحديـا :

- كيـف .. ؟ بسحـرك ؟

فاندهشت "ايزيس" من كلماتـه ثم وقفـت وسـارت إليه ثـم وضعت يدهـا على رأسـه ، فركـع الأميـر لهـا ، فقالت :

- انى استخـدم سحـرى مـع البلهـاء ، ومـا اراك الا ابلـه معتـوه . .

فرفـع الأمير رأسـه وقال :

- ومـا أراكـم الا مشعـوذون ودجالـون ...

فظـرت لـه "ايزيس" فى غضـب ثـم صفعتـه على وجـه بقـوة ، ثـم امسكتـه مـن تلابيـب ملابسـه وقالت .

يبدوا أن الملك كان يدللك كثيرا ، وأعتقد أن الكهنة أيضا

فقال الأمير :

- لقد اتيت لكم اليوم لانى ملك كيميت القادم ، ويجب أن تستعدوا فايام تقديسكم على وشك الذهاب

فتركت "ايزيس" ملابسه فى اندهاش ، وقالت :

- تقديسا ؟

- نعم .. تقديسكم .. أن الكاهن العجوز اخبرنى عن خطتكم وعن انكم تنوون أن تجعلوا الشعب يترك عبادة الإله الواحد ويعبدونكم

فقالت "ايزيس" فى تساؤل ممزوج بالدهشة :

- من هو الكاهن الذى اخبرك بتلك الكذبة ؟

فقال الأمير :

- أنها ليست كذبة ، انظرى حولك ، أن الأرض أصبحت ممتلئة بمعابدكم ، أين معبد الإله الواحد ؟

- جميعهم ..

فقال الأمير :

- إذا كيف تكون للإله الواحد وكل معبد منهم تملئه تماثيلكم وتعاويذكم وقصصكم ...

شعرت "ايزيس" أن الأمر به خدعة ما أو مكيدة يُراد بها الضرر للمملكة المصرية ، فقررت بينها وبين نفسها أن تلاطف الأمير الصغير وان تعامله معاملة حسنة حتى تفهم أكثر ما بداخل عقله

ومن هو الذى اقنعه بتلك الكذبة .. فقالت له :

- حسنا ايها الأمير .. دعنا نتناقش هذا الأمر بالقليل من التعقل ، اولا اخبرنى كيف استطعت الوصول إلى هنا ، الم تخف من التماسيح المنتشرة حول الجزيرة وفى مياة النيل ؟

قال الأمير :

- لقد كان الأمر يستحق التخطيط ، وكنت أراقب التماسيح من وقت لآخر ، إلى أن اكتشفت أن التماسيح تحرس الجزيرة بالتبدل بعضهم يذهب للجلوس والاسترخاء أو العوم والأكل والبعض الآخر يكن مستعدا ومتأهبا .

- فقمت أنت بأستغلال هذا التبادل وقمت بالعوم سريعا إلى أن وصلت إلى هنا ..

قال الأمير :

- لا .. أن الأمر كان يستحق بعض الخدعة ، ففى الصباح أحضرت جذع شجرة كبير ومجوف وصنعت به بعض الثقوب ثم وضعته فى الماء ونمت بداخله وأخذت اجدف بقدمى بهدوء وحذر ليتوجه بي الى شاطئ الجزيرة ، وما أن وصلت اخذت أراقب الأمور من حولى من خلال الثقوب التى صنعتها داخل الجذع وما أن رأيت التماسيح التى كانت مسترخيه داخل الجزيرة وعلى الشاطئ متجهة إلى الماء أدركت أن بعض قليل سوف تخرج التماسيح الأخرى للاسترخاء فخرجت من الجذع فى سرعة وما أن وصلت إلى اليكم امسكنى الحراس ..

صفقت "ايزيس" فى دهشة وبعدها قالت :

- خدعة رائعة .. ولكن ما سبب تلك المخاطرة ؟ لتخبرنى بأنك الملك القادم ؟

- لا ...

- حسنا .. فهمت ، انك هنا لتخبرنى بانك فهمت بأننا نريد الشعب أن يترك عبادة الإله الواحد ويعبدوننا ، أليس كذلك ؟

توتر الأمير الصغير ثم نظر إلى الأرض وقال :

- فى الحقيقة أنا لا اصدق هذا الحديث .. كيف للمخلصين الذين وضعوا نصف علومهم فى زمردة لحماية الشعب والأرض أن يأمرون الشعب بترك عبادة الإله ، اننى اعرف تاريخكم جيدا وقد درسته على أيدى أمهر الكهنة ، ولكننى خائف ..

فقالت "ايزيس" فى تساؤل :

- مم انت خائف ؟

- خائف أن يزيف تاريخنا وتطمس حضارتنا على أيدى أبناء الشيطان

هزت "ايزيس" رأسها متفهمة ثم سارت خطوتان مفكرة ، ثم استدارت له وقالت :

- أن نواياك حسنة ايها الأمير ، ولكن اخبرنى من هو هذا الكاهن ؟

- أنه كاهن غريب ، اعتقد أنه ليس من شعبنا

- لم ؟

- كان مظهره غريبا وشكله . . .

- مـاذا بشكلـه ؟

- كـان شكلـه مريبـا .. شعر اسـود طويـل لم تمسسه المياة من قبـل واسانـه نخـره مقززة ، ويخرج من فمه رائحه كريهـة ..

- هل كانت له ثلاث شعيرات في ذقنه ؟

- نعـم ....

- هل كـان يرتـدى زيـا أسـود ؟

- هذا صحيح ... هل تعرفتى عليه ايتها المخلصة الام ؟

- نعـم أننى اعرفـه جيـدا .. أن هـذا الكـهن ليـس واحـدا مـن أبنـاء الشيطـان الدين انت خائف منهم آن يزيفوا حضارتـنـا ، لا يا عزيـزي أن هـذا الكاهـن هـو الشيطـان ذاتـه ....

- مـاذا ؟

- هذه هي الحقيفة ... ولا اعلم كيف وصل اليك بالرغـم من مراقبة حورس إليـه ، ربمـا أستخـدم العوبه من الاعيبه .

وهنـا دخلـت "سخمت" للقاعـة والغضب يملئ وجههـا ، ثـم أمسكت بتلابيب ملابسـه وقالت :

- مـا الـذي احضرك إلى هنا ، لقد جازفت بحياتك وهـو ما قد يسبب الكثيـر مـن الدمـار

فقـال الأميـر الصغيـر بتوتـر وخـوف :

- يـا عمـى انـا . .

- أنـا هنـا لست بعمتـك ، أنـا هنـا المخلصـة سخمت ، هـل فهمـت ؟

فهز الأمير الصغير رأسه واشاح بوجهه بعيداً وقال

- لقد فهمت ذلك ايتها المخلصة سخمت ..

فتركت "سخمت" تلابيب ملابسه ، ثم نظرت إلى المخلصة "ايزيس" وقالت :

- والان ما العمل ايتها المخلصة الام ؟

- انتى تدركين جيدا عقاب من يدخل جزيرتنا ، فأما أن يصبح و حدا من خدام القصر او يصبح من الحراس ولا يحق له أن يغادر الجزيرة ابدا .. ولكن فى حالة الأمير الصغير وما يحمله معه من أسباب سوف نجعله يقيم معنا إلى أن يعود المخلص اوزوريس من صومعته ؟

قلت "سخمت" :

ومتى سوف يعود ؟

بعد اثنين وثلاثين يوماً ...

قل الصغير باندهاش :

- ماذا ؟

نظرت له "سخمت" بغضب وقالت :

- أن حظك البائس جعلك تاتى اليوم لتظل حبيسا فى جزيرتنا لمدة تزيد عن ثلاثين يوما ، اعتقد انتى وحورس قد وجدنا من نتسلى به طوال تلك المدة . .

*****

(٧)

بعد مرور 14 عام . .

داخل القصر الملكى بطيبة جلس الملك أمنحتب الرابع على عرشه بعد أن أمر جميع الحراس والخدم بمغادرة قاعة العرش ثم أمسك بكأس ذهبي يحتوى على بعض من عصير البرتقال واحتساه وبعد قليل نظر إلى اركان القاعة ثم قال :

- والآن اظهرى نفسك ...

خرجت "نفتيس" من إحدى حدران القاعة وهى ممسكة بتاج ذهبي بحتوى على الزمردة ثم سارت إلى أن وقفت أمم الملك وقالت :

- لقد حان لوقت أيها الملك أن ترتدى تاج الزمردة

نظر إليها الملك وقال :

- لن ارتديه ...

فقالت "لفنيس" باندهاش :

- لماذا ؟

- عندما أراد أحمس هذا العهد كان من أجل حماية الأرض والشعب وانا اعتقد أن الشعب أصبح لا يحتاج تلك الحماية أن الامور

أصبحت على مابرام والشعوب المجاورة لا تسنطيع الهجوم عليما

- ولكن هناك بعض المراسلات وصلت لك من (عبدى هيب) يأكد لك ولاؤه ومخاوفه من سيطرة العبيرو على مملكته

- أن (عبدي هيبا) دائم القلق فهو يخاف من جماعات خارجة عن النظام السياسي والاجتماعي .

فجأة خرجت "سخمت" من إحدى جدران القاعة وما أن راها الملك "أمنحتب الرابع" حتى ظهر القلق والتوتر على وجه ، وقال مرحبا :

- مرحبا بك يا عمتى .. أقصد ابتها المخلصة سخمت

لم تجب "سخمت" وفتحت بردية مطوية كانت فى يديها وقالت :

- " أتمنى على سيدي الملك أن يعلم أن جميع الأراضي تعيش بسلام إلا أنا أعيش في حرب ، فلعل الملك يهتم بأمر أرضه ، هذه أراضي گزرو وعسقلونا ولخيشي قد حصلت على الطعام والزيت وكل ما يلزم ، أتمنى على سيدي الملك أن يعلم أن يعير اهتمامه لمسألة الجنود الرماه ليعود الحكام لطاعة سيدي الملك. ولكن إذا لم يأت الرماة فلن يكون للملك أرض ولا حكام. "

ثم طوت البردية مره آخرى بعد أن انتهت من قرائتها وقالت :

- هذه أحدى الرسائل من (عبدي هبا) يطب منك ان ترسل له الجنود الرماه ... فهل ارستهم ؟

نوتر الملك "أمنحتب الرابع" وقال ·

- فى الحقيقة ... لقد سيت أمر تلك الرسالة ...

قالت "سخمت" :

- هذا متوقع ... أن الملك مشغولا بالفن والأدب وجلسات التأمل ولا يهتم بأمان ارضه وولاء الحكام له .. والآن يرفض ارتداء تاج الزمردة لأنه يعتقد أن الشعب أصبح فى أمان .. يلك من ساذج

وهنا بدأ الغضب يظهر على ملامح الملك وقال

- كيف تجرؤين على قول ذلك ؟ .. انا هنا الملك .. وانتم المخلصين الذين لا يحق لكم تجاوز الملك

ثم نظر إلى "تفتيس" وأشار إلى التاج الذي معها والغضب يملئ وجه ثم قال :

- هل هذا هو التاج الذي تريدون منى ارتدائه ؟.. حسنا ، فلتعطينى إياه

ابتسمت "تفتيس" وهى تنظر إلى "سخمت" ، فقد استطاعت أن تبث بداخله روح التحدى والمسؤولية نحو شعبه ، ثم تقدمت "تفتيس" وهى ممسكه بالتاج ورفعته لتضعه على رأس الملك الا انه بغتها فجأة وأمسك بالتاج ونظر إليه وقال .

- هل هذا هو التاج الذى تعتقدون انه يمكنه حماية الشعب ؟

ثم ألقاه بعيدا وقال :

- اللعنه عليكم وعلى تلك الزمرده ...

هنا سقطت "تفتيس" و "سخمت" على الأرض وهم ممسكين صدورهم وكان هناك خنجر أصاب قلوبهم ثم جائت ريح قوية من شباك القصر حملت التاج الملقى على الأرض وذهبت به بعيدا ، أما الملك ظل واقفا منتصبا مكانه لا يتأثر بتلك الرياح ، وما أن هدأت

الرياح بعد أن أخذت التاج ، استدار الملك ووقف خلف العرش وأخرج تاج جديد .. تاج لم تعتاد المملكة المصرية عليه قديما .. ثم ارتداه في فخر وقال بصوت عال :

- أنا ملك مصر .. وبصفتي تلك أطلب من المخلصين بعدم التدخل في شؤون الشعب .. أنا ملك الشمال والجنوب . أنا الذي سوف ادعو الشعب إلى عبادة آتون والتخلى عن شريعة آمون .. انا ملك الشرق والغرب   انا الروح الحيه لآتون   انا الملك " أخناتون"

وقفت "نفتيس" وهى متفاجئة مما حدث وبجوارها "سخمت" التى وقفت وقد ظهر على وجهها علامات الإرهاق الممزوجة بالغضب ثم فجأة هجمت على الملك وقبل أن تقترب منه بخطوة واحدة توقفت مكانها وكأن هناك شيئا يمنعها من الاقتراب أكثر من ذلك

ضحك الملك وقال :

- أن المخلصة سخمت قد نسيت بأن ليس في استطاعة اي مخلص من المخلصين الهجوم على الملك أو اذيته

قالت "سخمت" وهى تكتم غيظها :

- ولكن انت لست مؤمن بشريعتنا .. شريعة آمون

جلس "اخناتون" على عرشه وقال :

- ولكنى مؤمن بوجودكم ، انتم حراس العلوم والحكمة والأدب وفنون الحرب .. ولكن قد انتهى عصركم ، فكما ترون فقد بدأت في نهضه جديدة للعلوم وللفنون وللأدب ، وأصبحت مصر منارة كل شئ .

تراجعت "سخمت" إلى الخلف ووقفت بجوار "نفتيس" وقالت :

- تذكر كلماتي هذه أيها الملك جيدا ، لقد لعنت الزمردة التي تحتوى على نصف علومنا ، وغيرت شريعة آمون التي يسير عليها الناس منذ قديم الأزل ، واهملت الامبراطوريه التي وضع أساسها جدك العظيم تحتمس الثالث ، ودمرت عهدا كان يحمي شعبك . والآن فلتستمع إلى نبؤتي .. لن يتذكرك التاريخ الا بالقليل ، واعمالك لن يجدها أحفادك وإلا كانت مدمرة ، وسوف يتذكرك الناس بالموحد المرتد ... وعندما تبدأ رحلتك للعالم الآخر سوف يكون تابوتك ملعون ولن تتعرف عليه الأرواح .

نظر "اخناتون" لها وقد اهتزت ثقته بنفسه قليلا ولكنه حاول أن يلملم شتات نفسه وأن يظهر بمظهر القوي الثابت ، ثم استدارت "سخمت" وسارت ومعها "تفتيس" إلى إحدى جداران القاعة الملكية واختفوا بداخله .

وما أن ذهبوا حتى استشاط الملك من الغضب ونادي بصوت عالى إلى الحراس فأتى إليه أحدهم وركع أمامه ، فقال الملك :

- ارسل الى وزيري الان وأخبره أن يبدأ في تنفيذ انشاء مدينتي الجديدة اخيتاتون وأخبره انني اريد الانتقال إليها في منتصف الشهر القادم .

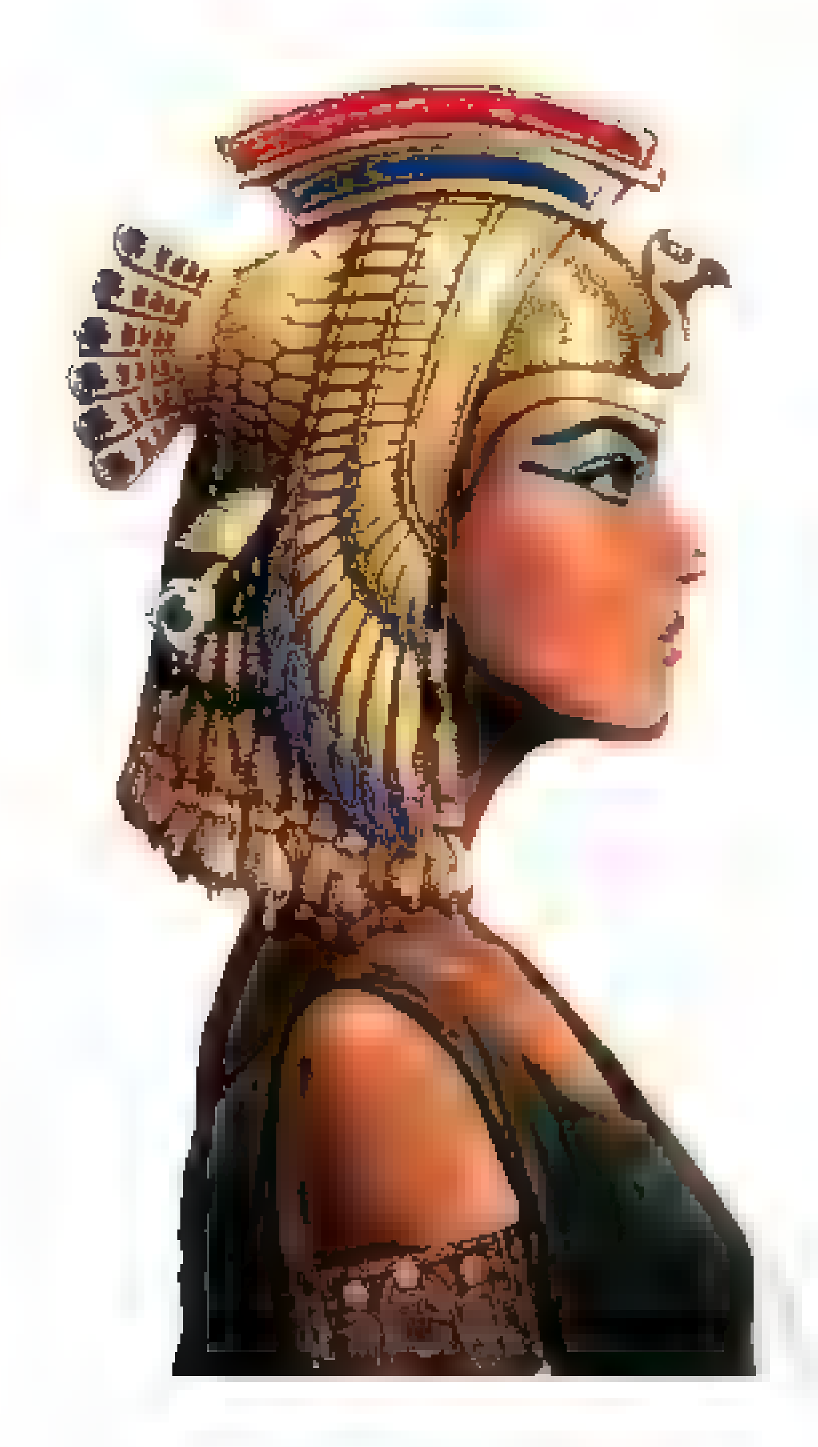
وما أن خرج الحارس حتى نظر "اخناتون" إلى الحائط الذي اختفيت بداخله "تفتيس" و "سخمت" وقال هامسا لنفسه :

- وان لعنتموني الف مرة فانا لن اتراجع عن قراراتي تلك .. وسوف اظل طوال حياتي العنكم فانا لم انسى ما فعلتموه بي في جزيرتكم ولمدة 30 يوما .

* * * * *

الفصل الثالث

التحالف



لقد اتيت نقيا في الموضع العظيم لعبور الأرواح ، لقد نبذت اخطائي ، لقد تجردت من كبائري .. لقد ألقيت بالخطايا العالقة بي .

(١)

- وهو إيه اللى حصل معاه فى الجزيرة ؟

كان هذا السؤال توجهه "غادة" الجالسة على إحدى كراسي مائدة الطعام إلى "شيماء" التى كانت تجلس بجوارها ويجلس حولهم "طه" و "عزت" و "حسن" يستمعون إلى قصة الزمردة والملك اخناتون ، فقالت "شيماء" :

- كانت سخمت بتحاول تخلي اختاتون يتعلم فنون الحرب لكن هو كان رافض وكان مهتم جدا بكتابة الشعر والرسم ، لكن حورس كان بيدبرله دايما مقالب علشان يحتاج للسيف ويبدأ يتعلم فنون القتال ، مره يسيب عليه التماسيح ، ومره يخلى الحراس تهجم عليه ويحاولو يضربوه ومره يصحى من النوم يلاقى أسد واقف جمبه وفى كل المقالب دى كان بيتساب معاه درع وسيف ورمح وكانت سخمت بتراقب الموقف من بعيد علشان تحميه لو حصلتله اى مخاطر .

قالت "غادة" :

- وياترى كل المقالب دى جابت نتيجة ؟

- طبعا جابت نتيجة ، واختار أنه يتعلم فنون الحرب بدل ما كل شوبه يتفاجئ بمقلب من مقالب حورس ، بس تعلمه كان مرهق بالنسبة له ، لأن سخمت نفسها هى اللى كانت بتعلمه ، ولما كان

بيفشل فى حاجة كنت سخمت بتعاقبه عقاب جامد جد ، وبعد ما اوزوريس عما عنه ، كلنا اعتقدنا أنه هيفهم قيمة فنون الحرب ودروسها وان بيها هبقدر يكون ملك قوى بقدر يحمى شعبه ، لكن مجرد ما تولى الحكم بدأ بهتم بالفون والأدب واهمل فى حماية حدود مملكته

قال "طه" :

- طيب والزمردة فين دلوقتى ؟

قالت "شيماء" :

- الزمردة موجودة فى مقبرة سخمت اللى عملت المعاهده مع أحمس ، هى مقبرتها تحت هرم أحمس

قال "عرب" :

- طيب والمعلومات اللى احنا وصلنالها وبتقول أن الزمردة ظهرت مرتين .. مرة فى العصر المموكى ومرة فى رمن الاسكندر .

قالت "شيماء" :

- دى معلومات مغلوطة ، جدتى هى اللى عملت كده علشان محدش بعرف مكانها الحقيقى فين ؟

قال "عرب" مرة أحرى :

- طيب وجالبندا والزمردة اللى سلمتها ؟

- جاليندا أو ماجدة عبد الرحمن أصولها من ايرلندا ، امها كانت ساحرة وجاليندا ذات نفسها جت الدنيا لتيجة جواز امها من واحد من الشياطين

قال "طـه" :

- يعنى انتى عـاوزة تقولى أن جاليندا ابوهـا شيطـان ؟

- مطبـوط ، وعلشان كده عزازيل ابن الشيطان استعان بيها وعطاها زمـردة مزيفـة علشان تسلمها للسلطات المصريه ويحق لبهـا الإقـمة جوا مصـر .

قالت "غـادة" .

- فـى حاجـة مهمـة عـاوره افهمهـا .. بمـا ان الزمـردة دى معروفـه واتدكرت كذا مرة زى ما قال عزت ، طيب فـى عصرنا الحديث ازاى لعلمـاء عرفوا بقصـة الزمـردة ؟ .. يعنى انتم كمحلصيـن كان ممكن تخفـوا قصهـا عـن العالـم .

قالت "شيماء" :

- قصـة الزمـردة مكنتـش معروفـة لحد ولا العهـد اللى كان مـا بيـن أحمـس وما بين سحمـت . لكن اللى كشـف السـر ده هو تـوت عنـح آمـون

قالت "غادة" :

- ازاى ؟

- اكيد انتى عارفـة أن توت عنـخ آمون هو ابن الملك أخناتـون ، لما حصلت حادثـة أخـاتون لما رفض يلبس ناح الزمردة كان توت عنخ آمون وقتها صغير عنده حوالى 11 سنة وكان واقف بعيد وبيراقب للى بيحصل . تـوت عنـح آمـون كـان دايما بيحـب يكتـب مدكـرات ويسجـل كـل الأحـداث اللى شافها بعينـه ، ولمـا مـات ادفنت معاه لمذكـرات دى ، ولمـا اكتشفوا مقبرتـه على ايد هوارد كارتر ، عرفوا

بقصة الزمردة ، لكن محدش كان يعرف سرها أو ايه حكبتها كل اللى عرفوه أن أخنانون رفض يلبس تاج فيه زمردة حمرا وعمل لنفسه تاج جديد ، وهنا بدأت سخمت تحط معلومات مزيفة عن الزمردة واللى طه وعزت اكتشفوها .

قال "طه" :

- تصرف كويس ، طيب ليه عراريل عاوز الزمرده دى ؟

قالت "شيماء" :

- لأن الزمردة دى لسا فيها نُص قوتى انا وباقى المخلصين ..

قال "طه" :

- مش فاهم ... هو مش المفروض كدة أن لعهد انتهى بعد اللى عمله احناتون ؟

قالت "شبماء" :

- العهد ما انتهاش ، احناتون لعن الزمرده ورفضه ولعن المخلصبن معاها وبالتالى لا احنا كمخلصين قدرنا نحافظ على العهد أو نرجع نص قوتنا ، وكمان احنا بسبب اللعنه دي منقدرش نلمس الزمردة .

قالت "عادة" :

- ازاى ؟

قالت "شيماء" :

- لازم واحد يكون دمه من دم حمس أو واحد من أحفاده ، وهو الوحيد اللى يقدر يمسك التاج ده ويطلب أن العهد يستمر أو ينهي العهد وفى اى حاله من الحالتين نص قوتنا هنرجع .

قالت "غادة" :

- طيب وأيه اللى حصل مع المخلصين بعد كدة ؟

قالت "شيماء" :

- اوزوريس أمرهم بعدم التدخل فى أمور الملوك أو حتى الشعب ، نتابع من بعيد ونساعد بس فى حالة جفاف الأرض .

- طيب ومحدش حاول يجدد العهد ده ؟

- بعد ما اخناتون ما مات لقيا الكهنة بيرفضوا إستمرار شريعة اخناتون ، والشعب كمان ، كله كان بيطالب بعودة شريعة آمون وقرر توت عنخ آمون أنه يرجع البلد كلها لشريعة آمون ولما قرر يرجع العهد اتقابل بالرفض من اوزوريس ، وطبعا بعد موت توت عنخ آمون انتهت أسرة أحمس .

قالت "غادة" :

- طيب فين باقى المخلصين دلوقتى ؟

قالت "شيماء" :

- معرفش اى حاجة عنهم ... المخلصين افترقوا بعد ما حصلت النبوة اللى اتنبأ بيها الشيطان

قال "عزت" :

- قصدك نبوة باستيت ؟

قالت "غادة" متفاجئه :

- اوعى تكون هى ؟

ابتسمت لها "شيماء" إعجاباً بذكائها وقالت :

- هى . .

قال "طه" :

- هو فى أيه ؟ فهمونا لو سمحتم ..

نظرت "شيماء" إلى "غادة" وقالت :

- احكى انتى ...

قالت "غادة" وعلى وجهها علامات الفخر

- القطط عند المصريين القدماء كانت ليها قدسية وحب كبير جدا لدرجه أنه كان قتل القطة يعتبر جريمة وليها عقاب بيوصل للقتل وكمان لو كانت أسرة عندها قطة والقطة دي مانت فكانت كل الأسرة بتعملها حداد وبيحلقوا حواجبهم وكانوا بيلفوا القطة اللى مانت بالكتان ويرشوا عليها رز وشويه عطور ويحطوها فى مدافن خاصة ويحطوا معاها شوية لبن وكام فار حى ... حضرتك بقى متخيل مدى الحب اللى زرعته باستيت فى الشعب وبقى عنده حب واحترام للحيوانات عموما ، بس لما حصل هجوم الفرس على مصر استغل الملك (قمبير) الحتة بتاعت تقديس المصري للقطط وعمل حيلة غريبة يقدر يكسب بيها الحرب .

قال "عزت" :

- عمل أيه ؟

قالت "غادة" :

- لف حوالين كل ايد جندى من جنوده قطة فبقى الجندى المصري

بختار الموت بدل ما يدافع عن نفسه ، لأن فى اعتقاده أن قتل القطط غلط وحرام وأنها روح بريئة متستحقش القتل ، وبكده وقعت مصر تحت أيد الفُرس .

قالت "شيماء" :

- المعركة دي كانت اسمها معركة الفارما ، ساعتها المخلصين كانوا واقفين فى مكان بعيد بيتابعوا المعركة ، وأول ما ظهرت القطط على أيد جنود الفُرس قرر اوزوريس أنه يمشي وقال إن النبوءة اتحققت وأن نهايتنا اللى اتنبأ بيها الشيطان حصلت وأن مصر هتقع تحت أيد الفُرس ، طبعا حصل نقاش وجدل كبير ما بينا وانقسمنا لنصين ، جزء قال إنه هيمشي مع اوزوريس وهيختفى من الحياة وهيعيش حياته كبشري عادى مش مخلص وكان منهم إيزيس وست وأتوبيس ، ونص تانى قرر يحارب ويدخل فى الحرب بنفسه وكانت سخمت ونيفتيس وحورس ... لكن مجرد ما دخلنا الحرب لاقينا أن الحرب انتهت بهزيمة المصريين .

قالت "غادة" :

- وبعدين ؟

قالت "شيماء" :

- ولا حاجة ، احنا كمان عملنا زى ما باقى المخلصين عملوا ، ومن ساعتها وسخمت متعرفش اى حاجة عن باقى المخلصين .

* * * * *

(٢)

عند المدافن توقف "خالد ابو العينين" بسيارته الفارهة ثم نظر حوله متفحصا المكان وكانت "بوسي" الجالسة بجواره مندهشه مما يفعله وعلى وجهها ترتسم علامات القلق وعدم الفهم .

أخرج "خالد أبو العينين" بعض الوريقات من جيب بدلته الأنيقة وأخذ يتصفحها فى سرعة إلى أن وجد ضالته ففتح باب سيارته وخرج منها ثم خلع بدلته والكرافته التى حول عنقه والقاهم داخل السيارة ثم فك زر القميص العلوى وأزرار الاكمام وطواها إلى أعلى ذراعه ثم قال لها :

- استنينى هنا . . مش هتأخر

قالت له "بوسي" وهى خائفة :

- انت هتسيبنى هنا لوحدى ؟

- متخافيش مش هتاخر عليكى .

ثم سار إلى المدافن ليختفي مع ظلام الليل . . .

سار "خالد" بين شواهد القبور وعند شاهد قبر مصنوع من الرخام توقف أمامه ثم أخرج من جيبه قطعة طباشير لونها اسود ورسم على الشاهد دائرة يتوسطها نجمة خماسية ثم أخرج شمعة سوداء وثبتها فى منتصف النجمة وجلس على ركبتيه وقال :

- أقسمت عليكم بحق سليمان والعهد المقام مع ملوك الجان بأن تحضروا لى فى السعة نائله بنت الملك كشفيص .

ظل "خالد" يردد التعويذة وعند المرة السابعة عشرة اشعلت اشمعة تلقائيا وكانت تلك علامة لحضور الجنبه "نائلة" ، أخذ "خالد" يلتفت حوله بيجد كلب قادم من بعبد يسير بخطوات هادئة ثم يلاشى فجأة وظهرت مكانه امرأة ترتدى ثوبا طويلا .

اقتربت منه امرأة جميلة ذات شعر أشقر ناعم وعيون زرقاء وخدود وردية وشفاه يملؤها الاحمرار .

كانت ترتدى ثوبا لونه ازرق مزركش بنقوش لونها فضي ، وقفت أمام خالد ابو العينين الذى كان مازال جلسا على ركبتيه وينظر لها والعرق يتساقط من على جبهته ، استدارات حول نفسها فى دلال وكأنها تعرض نفسها عليها ثم قالت :

- الخوف ، الخوف هو الشئ الوحيد الذي لا بضع لها البشر حسبان

وقف "حالد" على قدمه وقال :

- انتى نائلة بنت الملك كشفيص ؟

امالت رأسها قليلا إلى اليسار وهى تنظر اليه فى اندهاش وبعد ثوانى ابتسمت فى سخرية وقالت :

- يبدو أن الخوف قد تمكن منك .. حسنا ... والآن اخبرنى لماذ استدعيتنى وطلبت حضورى ؟

- أنا عوز الحماية

- ممن ؟

- من عزازيل

- أن عزازيل ليس له حكم عليا

- أنا عارف كده ... علشان كده طلبت حمايتك

- موافقة .. لكن لدى شرط واحد

-ايه هو ؟

ابتسمت له فى دلال وهى تضع يديها الاثنين على كتفه وقالت :

- أن نتزوج

هز راسه وقال :

- موافق ، لكن ....

وضعت اصبعها السبابة على فمه وقالت .

- هششش .. دعنا نستمتع بتلك اللحضه

اقتربت منه أكثر إلى أن التصقت بجسده واحتضنته فى قوه وتبادلا القبلات فى نشوة . . .

أما فى الخارج فقد كانت "بوسي" جالسة في السيارة والقلق والتوتر على وجهها وبعد لحظات نظرت فى ساعتها ثم قالت :

- هو ايه اللى اخره كده ؟

أخرجت هاتفها المحمول لتحاول الاتصال به ولكنها اكتشفت أنه قد ترك هاتفه فى السيارة فخرجت منها وتوجهت إلى الطريق الذي سار منه . . .

سارت فى خطى خافتة والخوف يملؤها بين شواهد القبور لكن

فجأة وعلى مقربة منها لاحظت وجود حركة بالقرب من إحدى الشواهد فآنحت بسرعة وهى تختبئ وراء شاهد قبر إلى أن وجدت "خالد ابو العينين" ، لكن ما رآته جعلها تتقيئ ما بداخل بطنها ، ثم نظرت مرة أخرى فى اشمئزاز إلى "خالد" الذي كان يفعل ما لا يتحمله عقل ثم استدارات ورجعت الي السيارة .

عند السيارة توقفت وهى تحاول أن تجبر عقلها أن ينسى ما راته داخل المدافن ولكنها لم تستطع فعل ذلك فأمسكت بهاتفها المحمول الذي كان ملقى داخل السيارة واتصلت بأحدهم وانتظرت إلى أن أجاب الطرف الآخر ثم قالت بعصبية :

- ايوه يا فيفى .. انتى فين ... طيب خدى العنوان ده وتعالى خدينى حالا .

ثم أغلقت المكالمة ، فهى تحملت الكثير من حماقات "خالد" ولكنها لن تتحمل أن تشاهد عشيقها يمارس الجنس مع كلب وداخل المدافن . . .

وعلى أرض الأموات . . .

*****

(٣)

- لف طارق حكالى عن حكاية منال الله يرحمها واللى طلعت كانت خطيبة الظابط محمد اللى فى الحراسات الخاصة وقالى على اسم الجورنال اللى كانت شغاله فيه افتكرت اسم صحفية جاتلى وكانت عاوزة تعمل تحقيق صحفي مع طه بالذات .. ساعتها افتكرت اسمها وطلبت من الظابط طارق أنه يعمل تحريات عن الصحفية اللى اسمها شيماء وعرفت محل سكانها ، طبعا عرفنا أنها مبتروحش الجورنال بقالها كام يوم فقررت أن انا اعملها زيارة مفاجئة فى شقتها ، لما قعدت اخبط واضرب جرس الباب وملقتش حد بيرد قررت ساعتها انى أدخل الشقة لانى كنت حاسس ان في طرف خيط عند شيماء ، وفتحت باب الشقة بطريقة كنت اتعلمتها زمان ، لما كنت بنسى مفتاح بيتنا وانا صغير واللى ساعدنى اكتر الباب نفسه لانه كان من النوع القديم وفعلا اتفتح الباب معايا ودخلت الشقة ، وفضلت ادور فى كل حته فى الشقة عن اى دليل ولما فتحت الدولاب لاقيت ممر صغير دخلت منه لاقيت نفسي هنا

انتهى "ممدوح الفيومى" من حديثه وهو جالس مع "شيماء" و "طه" و "غادة" و "عزت" و "حسن" .. ابتسمت له غدة وقالت :

- ودلوقتي يا بابا بعد ما عرفت كل حاجة ، ايه رايك ؟

نظر لها "ممدوح" وقال :

- طبعا لازم نقف للعصابة دى

ثم نظر إلى "شيماء" وقال :

- لكن أنا عاوز افهم كام حاجة

قالت له "شيماء" :

- ايه هو اللى انت عاوز تفهمه ؟؟

- مين اللى هجم على العصابة اللى عملت حادثة معبد حتشبسوت وقتلهم ؟

- امى .

- ليه انتى أو أمك مهجمتوش على عيلة ابو العينين وقتلتوها زى ما حصل مع الإرهابيين بتوع حادثة المعبد ؟

- لأن ببساطه ماجدة عبد الرحمن او جاليندا كانت عارفة بنقطتين الضعف بتوع سخمت .

- وايه هما ؟؟؟

- أولهم الخمرة . . لأن سخمت لو شربت خمرة أو حتى شمت ريحتها بتنام

فقالت "غادة" :

- قصدك زى ما بتقول الاسطورة المصرية لما غضب رع من الشعب وبعتلهم سخمت للانتقام ؟

فقالت لها "شيماء" :

- مظبوط

فقال "حسن" :

- جاليدا مكنتش تعرف أنه حكاية شرب الخمر دى حصلت بجد لما سخمت حبت تنتقم من اللى دمروا معبد حتشبسوت وكانوا عاوزين يعملوا ثورة ما بين مؤيدين حتشبسوت و تحتمس الثالث وبالتالي اعتمدت على الاسطورة القديمة

نظرت له "شيماء" وابتسمت وقالت :

- صح .. كويس يا حسن انك مركز فى أحداث القصة

سألها "ممدوح الفيومى" وقال :

- وايه هى نقطة الضعف التانية ؟

- تانى حاجة بقى أن سخمت مبتهجمش فى مكان فيه اطفال لأن ساعة هجومها مبتميزش ما بين طفل أو شخص كبير ومتنساش أن جالبندا خلت قصرها دار لرعاية الأيتام وعاشت هى وجوزها واولادها فيه علشان يبقى الاطفال الأيتام نفسهم هما دفاعهم السري اودام سخمت

قال "عزت" :

- . ما هو ممكن تكون ماجدة ابو العيتين عماله حسابها وواخده احتياطتها ساعة لما تيجى تفتح المقبرة

قالت شيماء :

- المرة دى لا . لأن عزازيل بنفسه هيكون معاها لأن الجن اللى بيحرس المقبرة اللى فيها الزمردة قوي جدا وميقدرش عليهم غير عزازيل نفسه وده طبعا لما يشرب دم بشري .

فقال "اللواء ممدوح" :

- أنا عندى سؤال اخير

قالت "شيماء" :

اتفضل أسأل

قال "اللواء ممدوح" :

- ايه السبب للى خلى منال تقبل أنها تبقى عضو من العصبة ؟

فقالت "غادة" :

- صحيح يا شيماء ، ايه اللى يخلى واحدة زى منال كانت بنحاربهم وبننشر فسادهم تبقى عضو مهم ؟

فقال "طه" وهو يشعل سيجارته بعد أن أعطى سجارتين اخرتيين إلى "عزت" و "حسن" :

- اكيد حد أجبرها على كده ، واحدة زى منل صعب جدا أنها توافق وبسهولة تكون عضو فى عصابة زى دى . .

قالت "شيماء" :

- الظابط محمد . .

قال اللواء "ممدوح" متسائلاً :

- قصدك اللى فى لحراسات الخاصة ؟

قالت "شيماء" :

- مظبوط ، هو اللى ضحك على منال واحد شرفها بعد ما أقنعها أنهم هينجوروا ، وطبعاً صورها وهى فى أوضاع محلة بالشرف

وهدده بالصور دي أنها لو مفذتش اللى هو عاوزاه هيبعت الصور لأهلها . هى فكرت فى الانتحار ، لكن كانت برضه الصور هتتبعت وفجأة اختفت وبعدها أنا فهمت أنها انضمت ليهم ومشفتهاش غير وهى مقتولة .

قال "اللواء ممدوح" :

- علشان كده مكنش موجود يوم الحادثة بتاعت مساعد وزير الداخلية

قالت "شيماء" :

- انتم لو كنتم عملتوا تحريات عن الظابط محمد كنتم اكتشفتم أنه مكنش فى حاجه اسمها فرح

قال "اللواء ممدوح" :

- يعنى مكنش فى فرح ؟

- أيوة لأن هو ملهوش اخوات اساسا

اندهش "اللواء ممدوح" وفتح فاه من الصدمة وحينما بادر أن يقول شئ لم تمهله "شيماء" الوقت وقالت وهى تناوله ملف :

- فى الملف ده هتلاقى اوراق تدين ناس كتيرة اوى منهم ظباط بوليس ونواب مجلس شعب ورجال أعمال وسياسيين

اخذ اللواء "ممدوح" الملف وأخذ يتفحص أوراقه والصدمة على وجه ثم قال وهو مازال يتفحص اوراق الملف :

- دى مافيا .. مخدرات وغسيل أموال ورشاوى وسلاح وآثار

ثم نظر إلى "شيماء" وقال :

- وتجارة أعضاء ؟

- اسمعنى يا سيادة اللواء كويس جدا ونفذ اللى هقولك عليه بالحرف الواحد

فهز "ممدوح الفيومى" رأسه في فهم ، ثم التفتت "شيماء" إلى الجميع وقالت :

- اسمعونى كلكم كويس ، بكرة هو يوم القربان ، اليوم اللى ماجدة هتحاول نفتح فيه المقبرة بقربان بشري ، المقبرة دى هي اللى فيها الزمردة .. انا بقى عاوزاك ياسيادة اللواء تقبضوا على الناس دى كلها بكرة بعد صلاة العشاء .

قال "ممدوح لفيومى" متسائلا :

- واشمعنى بعد صلاة العشاء

- لأن ماجدة هتكون اتحركت هى ورجالتها كلها للمقبرة ، هى مجهزة جيش كبير علشان لو قابلتنى وهتكون طبعا مشغولة ومش هتعرف بموضوع القبض على كل الناس اللى اساميهم موجودة فى الملف اللى معاك

قال اللواء "ممدوح" :

- بكرة ؟ ده علشان يطلع أذن النيابة لوحده عاوزله يومين

قالت "شيماء" :

- يبقى حضرتك لازم تتحرك من دلوقتى

قال اللواء "ممدوح" :

- هروح دلوقتى لوزير الداخلية واشرحله

قالت "شيماء" :

- مش هينفع وزير الداخلية ؟

قال اللواء "ممدوح" :

- ليه ؟ هو فرد من أفراد العصابة ؟

قالت "شيماء" :

- لا .. بس ابن أخته واحد من رجال الأعمال اللى موجودين في الملف ، وطبعا لو عرف هيبلغ باقى العصابة ، الموضوع لازم يتم فى سرية تامة .

قال اللواء "ممدوح" :

- طيب انتى تقترحى بأيه ؟

قالت "شيماء" :

- مدير المخابرات الحربية ... وحسن هيروح معاك

ثم نظرت إلى "حسن" وقالت :

- الراجل ده كان صديق واللدك الله يرحمه ، وراجل شريف وله علاقات قوية فى رئاسة الجمهورية ، وانا واثقة أن الموضوع هيتم فى غاية السرية من خلاله .

هز "حسن" رأسه فى فهم ثم التفت إلى اللواء "ممدوح" وقال .

- طيب يالا بينا يا سيادة اللواء

سار "حسن" واللواء "ممدوح" متجهين إلى باب الشقة فاوقفتهما "شيماء" وهى تقول :

- أنتم رايحين فين ؟

فقال "حسن" بأستغراب :

- هنمشي

فقالت "شيماء" :

ادخلوا من الممر بتاع الدولاب اللى دخل منه اللواء ممدوح وأخرجوا من باب الشقة التانية

فقالت "غادة" مازحة :

- ليه ؟ هو الباب ده مش بيطلع على الشارع ؟

الفتت لها "شيماء" وابتسمت وقالت

- بيطلع على الشارع طبعاً

ثم نظرت إلى "حسن" واللواء "ممدوح" واكملت حديثها قائلة

- لكن الشارع اللى هتنزلوه من الباب ده هتلاقوا الرجالة فيه ماشيه وحاطه طرابيش عى دماغها والستات حاطه يشمك على وشها .

فنظر الجميع لها متسائلاً فقالت "شيماء" وهى تبتسم

- أصل احنا دلوقتي فى سنة 1912

فوقف الجميع مصدوما وينظرون لبعضهم البعض فى دهشة فطأطأت "شيماء" برأسها إلى الارض وهى تكتم ضحكاتها وقالت :

- لاااا .. دى قصة طويلة بعدين احكيهالكم

* * * * *

(٤)

داخل صومعته كان يجلس الشيخ "أسماعيل" مفكراً وبيده سبحته الزرقاء فظهر له "جبريل" وقال :

- جاهز يا شيخ أسماعيل ؟

فهز الشيخ "إسماعيل" رأسه دلاله على التأكيد ، اقترب منه "جبريل" وجلس بجواره ثم قل :

- عشرين سنة وانت بتحارب الجن و لعفاريت بالسحر الابيض اللى اتعلمته وعملت مملكة عظيمة من الجن كلها رهن اشارتك

فقال الشيخ "إسماعيل" :

- عارف يا جبريل ، بالرغم اللى عملته ده كله والسطوه والقوه اللى بقوا فى ايدى لكن طبعا كل ده اثر في صحة قلبي ، انا عارف يا جبريل انك حاولت معالجتى كذا مرة لكن المحولات كلها كانت نتيجتها واحدة

فقال "جبريل" :

- نبهتك قبلها يا شيخ اسماعيل أن رحلتك لعالم الجن هتاثر على قلبك ، انت كانت نواياك طيبة لكن كنت بتعمل كده وكانك بسحر

- كنت لازم اوصل لدرع وسيف الأمير امنتظر علشان اقدر اقف اودام عزازيل

- لكن انت عـارف يا شيخ سماعيـل أنها هتكـون ...

فقاطعه الشيخ "اسماعيل" وقال :

- هموت .. هموت يا جبريل .. فى أى حال من الأحـوال هموت لكن كـل اللى يهمنـى انـى ارجـع عزازيـل للعالـم بتاعـه واقفـل البوابـه ومخلهاش تنفتـح تانى ابـدا

- طبعاً انت عارف قصته مع نفتيس اللى حصلت من 1000سنة ؟

- عارف .. نفتيـس ساعتهـا معرفتـش تقفـل البوابـة بعـد ما حاربنـه لأنها كانت محتاجة السيف والدرع لكن لأسباب خارجة عن مقدرتها معرفتش توصلهم

- مظبوط يا شيخ اسماعيل

نظر له الشيخ" اسماعيل" وقال :

- انـا ليا عنـدك طلـب اخيـر يا جبريـل

- اتفضـل يا شيـخ اسماعيـل

- انا لما اموت عاوز أدفن فى أرض الجن وفى مملكتك يا جبريل

- ليـه يا شيـخ اسماعيـل ؟

- أنـا ماليـش أهـل ولا اصحـاب هنـا علـى أرض البشـر ، انت كنـت صديـق عمرى ، وحتـى لما اتجـوزت ... اتجوزت أربعـة من أميـرات الجن والأمانـة ياجبريـل كانـوا مخلصيـن ليـا جـدا

- لانك عاملتهم بمنتهى الحب وهما على هيئتهـم الحقيقية أو على هيئتهـم البشريـة

- وفى حاجة كمان أخيرة قررت اعملها

ايه هى ؟

لم يمهله طرقت باب غرفته أن يقول قراره الاخير لتدخل عليهما المرأة ذات الملامح الآسيوية ولكن عندما وجدت "جبريل" جالسا مع الشيخ "اسماعيل" قالت :

- أنا اسفة يا شيخ اسماعيل ، هجيلك كمان شويه بعد ما تخلص مقابلتك مع الامير جبريل .

فقال الشيخ "إسماعيل" :

- تعالى يا زبيدة .. تعالى اقعدى جمبي وقوليلى اللى انتى كنتى عاوزه تقوليه بعد ما جبريل يمشي .

فجلست "زبيدة" بجواره فربت الشيخ اسماعيل على كتفها في حب ثم نظر إلى جبريل وقال :

- أنا قررت أعتق الجنيات اللى موجودين هنا . . .

فجأة شهقت "زبيدة" فى اندهاش وقالت :

- سبحان الله ..

فنظر لها الشيخ "أسماعيل" متسائلا ، فقالت "زبيدة" .

- انا سفة يا شيخ اسماعيل لكن أنا كده مضطرة اقولك اللى انا كنت عاوزه أقولهولك

- قولى يا زبيدة . . .

- الجنيات اللى انت عاوز تعتقهم طلبوا منى أنهم يكونوا حراسك الشخصيين فى معركتك الجاية مع عزازيل ومقابل كده انك

تعتقهم بعد كده ويرجعوا أميرات فى ممالكهم اللى أنت مسيطر عليها وهيفضلوا برضه تحت ايدك وخدامك ...

- ناديهم خليهم يدخلوا يا زبيدة

فتحت زبيدة باب الغرفة وأشارت للجنيات لواقفين بالخارج بالقدوم ، وبعد لحظات دخلوا الاحدى عشر جنيه بملابسهم البيضاء الشفافة والتى لا تستر أجسدهم ، وما أن دخلوا حتى وقفوا أمام الشيخ "اسماعيل" مطاطين رؤوسهم إلى الأرض احتراما له فظل الشيخ "اسماعيل" ينظر لهم ويتأملهم جيدا وبعد ثوانى قال :

- زبيدة قالتلى على طلبكم ، بس أنا عندى سؤال واحد . ايه اللى خلاكم تطلبو الطلب ده ؟

نظرن إلى بعضهن البعض وبعد لحظات تقدمت احداهن خطوة واحدة إلى الأمام وقالت :

- يا شيخ اسماعيل احنا اتعلمنا الدرس ، طول عمر البشر بيحاولوا يحشرونا فى حياتهم ومشكلهم وفى اعتقادهم أن احنا هنقدر نحلها بالرغم أن المشاكل دى هما اللى عملوها بنفسهم وهما كمان اللى يقدروا يحلوها بنفسهم

تقدمت جنيه أخرى خطوة إلى الأمام وقالت :

- احنا استغلينا جهل البشر علشان نحقق مصالحنا احنا بدل ما نساعدهم فى حل مشاكهم ، لأن احنا كنا بنشوف أن المشاكل دى تافهه ، احنا معترفين أن احنا سببنا أذى لبعض البشر علشان خاطر مصالحنا ، لكن احنا فعلا توبنا وعندنا استعداد نديك العهد بأن احنا مش هنتدخل فى حياة البشر تانى ولو ساحر استدعانا هيكون

انتقامنا منه شديد ..

نظر لهم الشيخ "أسماعيل" ثم نظر إلى "جبريل" الذي قال :

-إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

قال الشيخ "اسماعيل" :

- صدق الله العظيم

ثم نظر إلى الاحدى عشر جنيه وقال :

- انا عتقتكم واعفيت عنكم ... تقدروا تتصرفوا ومش مستنى منكم غير العهد بانكم مش هتتدخلوا فى حياة البشر تانى

نظرت الجنيات لبعضهن البعض وهن مبتسمات والسعادة على وجههن ثم تقدمت احداهن إلى الشيخ اسماعيل وقبلت يده ايمنى وقالت :

- ليك العهد بأن انا ولا اى حد من مملكتى هيتدخل فى حياة البشر واللى هيعمل كده هيتقتل حتى لو كان ابويا أو ابنى .

ثم نظرت إلى "زبيدة" و "جبريل" وانحنت أمامهم فى احترام ثم تلاشت فى الهواء ..

بعد لحظات تقدمت جنيه تلو الاخرى تقبل يد الشيخ "اسمعيل" اليمنى وتعطيه العهد ثم تتلاشى فى الهواء ..

فى انهاية تبقى أربعة جنيات فنظر لهم الشيخ "أسماعيل" فى تساؤل فبادرته احداهن القول وقالت :

- احنا هندبك العهد يا شيخ اسماعيل ، لكن احنا عاوزين نكون

حراسك الشخصيين فى معركتك مع عزازيل

فقال لهم "جبريل" فجأة :

- ليه ؟

قالت جنيه أخرى :

- يا أمير جبريل انت عارف ان مملكة اخويا الملك "عصفران" قريبة من مملكة الشياطين الحمر وعرفت من اخويا الملك أنه سمع أن عزازيل مجهز جيش كبير من الجن وعامل حسابه فى حالة حضور الشيخ اسماعيل بجيشه ، وانت عارف يا أمير جبريل مدى قوتنا احنا الأربعة وبراعتنا الحربية

قالت الجنيه الثالثه :

- يا شيخ اسماعيل ادينا شرف حمايتك وشرف انتصارك وشرف الموت معاك

قالت الجنيه الرابعة :

-احنا فعلا توبنا ، ادينا فرصة أخيرة نكفر بيها عن ذنوبنا

نظر الشيخ "اسماعيل" إلى "جبريل" ، فنظر إليه "جبريل" وابتسم له ابتسامة رضا فهز الشيخ "اسماعيل" رأسه ونظر إلى "زبيدة" فابتسمت أيضا إليه ثم وجهت حديثها للجنيات الأربعة وهى ما زلت تنظر لعيون الشيخ "اسماعيل" فى حب واعجاب شديد وقالت :

- طلبكم اتوافق عليه جهزم لبس الحرس الذهبي

* * * * *

(٥)

- انت ايه اللى عملته ده ؟

كانـت "ماجـدة ابو العيتيـن" تصـرخ بغيـظ فى وجـه أخيهـا "خـالد" الـذى كـان غارقا فى العرق ، فقال وهو متوتر

- عملت ايه ؟

- اتجوزت جنيه ... ايه ؟ فاكرتى مش هعرف يا خالد ؟

فقال "خالد" وهو يحاول أن يجد ردا :

- أنا ... انا .. .

فصرخت "ماجدة" مرة أخرى وقالت :

- انت ايـه ؟ انت حقت يا خالـد ؟ انت عـارف اللى بيتجـور بائلـه بيحصل فيه ايه ؟

- هتقتلنى .. ؟

- اوسـخ مـن كـده يا خالد ، اوسـخ مـن كـده ، دى هتخلي ريحتـك معفنـة وهتفضل تزيـد لحـد ما الدود يخـرج مـن جسمـك ، هتمـوت بالبطئ يا خالد

- بس ده في ما بينا عهد ..

- للاسف يا خالد ، تائله لما بتجـوز بشري بيحصل فيـه كـده

- طيب واحل ؟ الحقينى يا ماجدة ...

- دلوقتى الحقينى يا ماجدة ؟ .. دلوقتى افتكرت أن ليك اخت بتحبك وتقدر تحميك ؟

صمت "خالد" ولم يجد كلمات تُقال ، فاشعلت "ماجدة" سيجارة وقالت :

- اسمع .. هتنزل السرداب هتلاقى المخزن بتاعنا ... جنب باب المخزن فى باب تانى لأودة تنفع للمعيشة ، هتقعد فيها لغاية ما الاقى حل . .

- يعنى ايه ؟

- يعنى انت هتعيش فى الاودة دى مؤقتا لحد ما الاقى حل

- انا لو مروحتش لنائلة بكرة ....

فقاطعته "ماجدة" وقالت :

- الاودة دى متحصنة كويس ، ومحدش يقدر يدخلها ولو كان 100 زى نائلة دى

- طيب ولو ....

فقاطعته "ماجدة " للمرة الثانية وقالت :

- خالد ... انا مش فاضية بكرة يوم القربان ، اخلص منه ويتحقق حلمى وحلم امى وبعد كده اشوفلك حل فى مشكلتك

ثم أشارت له بيدها وقالت :

- يالا يا خالد انزل الاودة وخد معاك اكل وشرب يكفيك يومين

- انا هـزل وانتى خلى حد من الخـدم ينزلى الحاجـات دى ومعاهم عبار لضيف

فقالت ومازال الغضب يتملكها :

- أخـدم نفسك بنفسـك يا خالـد ، انا مـش عـاوزة حـد يعـرف بأمـر الاودة دى ، وخد المفتـاح ده ، ابقى اقفل على نفسـك من جوا

اخذ منها المفتـاح وهو ينظـر إليهـا فى نـدم ثـم اسـدار وخرج من غرفته .. وما أن خـرج "خالد" حتى صرخـت "ماجدة" فى غضب ، ثـم خرجـت هـى الأخـرى من غرفـة "خالد" وتوجهـت إلـى غرفتها ودخلـت إليهـا .

أضاءت غـرفـة نـومها ثـم توجهـت إلى دولاب ملابسها واخرجـت منـه قميـص نـوم اسـود اللـون ، ثـم ألقـت بسيجـارتهـا فـى ممحـاة السجائر ليظهـر رجل من الهـواء فجـأة خلفها . فقالت "ماجدة" بعـد أن شعـرت بحضـوره :

- ايه الاخبـار يا باحور ؟

فقال "باحور" وهو ينظر إليها وهى تخلع ملابسها .

- العفاريت السبعة جاهزين يبقوا معاكى علشـار لو ظهرت سخمت

فقالت وهى عارية تماما :

- كويس جدا انك قدرت تقنعهم

ظل "باحور" يتفحص جسدها العاري وهو يقول :

- بس ليهـم طلبـات

فنظـرت "ماجدة" إلى "باحور" فى دهشـة ثـم وضعت يدبهـا حـول

وسطها العاري وقالت :

- وطلباتهم ايه بقى ؟

-فتاة عذراء لكل واحد منهم

- بعد ما نرجع وفى ايدينا ازمردة هنفذلهم اللى هما عاوزينه .

فهز "باحور" راسه فى موافقة ، ثم قال بعد أن تدكر شيئا اخر :

- فى خبر كمان هيفرحك

- ايه هو ؟

- فى الاول انا ليا طلب

فاقتربت منه في دلال وقالت :

- ايه هو ؟

فظل "باحور" ينفحص جسدها العاري بنظرات شهوانية ، فاقتربت "ماجدة" أكثر إلى أن التصق جسدها بجسده ثم وضعت يديها حول رقبته ثم قالت فى اغراء :

- ايه هو الخبر ؟

فقال "باحور" وهو يبلع ريقه :

- الشيخ اسماعيل عتق كل الجان اللى تحت سيطرته

فابتسمت فى فرحة وقالت :

- وانت عرفت ازاى ؟

- ليا جاسوس فى قصر الملك شاربوك وقالى أن بنته الأميرة عتقها

الشيخ اسماعيل

ثم افترب "باحور" بوجهه إلى وجه "ماجدة" إلى أن تلامست شفاتهم وظلوا يقبلون بعضهم في نشوة شديدة ثم فجأة ارجعت "ماجدة" رأسها إلى الخلف وقالت :

- كفاية عليك كده

ثم غمزت ه وهى تبتعد عنه وقالت :

- ومتنساش انا متجوزة مين ...

هز "باحور" راسه في فهم ، تم ذهبت "ماجدة" إلى السرير وأخذت قميصها الاسود الملقى عليه وارتدته ثم أشعلت سيجارة وقالت :

- اللى عمله الشيخ اسماعيل ده معناه أنه عرف أن صحته رحت وأنه لو دخل اى حرب مع الجن تانى هيموت

سحبت من سيجارتها نفسا عميقا وأخرجت دخانها وهى تنظر إلى سقف الغرفة ثم قالت :

- اخيرا خلصت منك يا شيخ اسماعيل



(٦)

كانت "شيماء" تداعب لبؤتها وتستمع إلى الكلمات الهيروغليفية التى ترددها "غادة" ، فقال "طه" :

- معناه ايه الكلام ده ؟

قالت "غادة" :

- دى تعويذة كان بيقولها المتوفى فى رحلته للعالم الآخر حسب الاعتقاد المصري القديم

قال "طه" :

- طيب وايه ترجمتها ؟

قالت "غادة" :

- ترجمتها بتقول " لقد وجدت نقيا فى الموضع العظيم لعبور الأرواح ، لقد نبذت اخطائى .. لقد تجردت من كبائرى .. لقد ألقيت بالخطايا العالقة بي ، أنا نقي ، بالحقيقة أنا عظيم ، يا حراس الابواب .. لقد شققت طريقى اليكم ، انا مثلما انتم برغتم الي النهار ومشيت على ساقي وحزت السيطرة على خطواتى مثلما بشر المتلألئون فى الضوء ، انا وفى الحقيقة أنا أعرف الطرق الخفية إلى الابواب "

قال "طه" :

- ودى لزمتها ايه ؟

فقالت "شيماء" بعد أن توقفت عن مداعبة ليؤتها :

- ده سر ، وانتم هتعرفوه فى وقته

قال "عزت" :

- وسر ليه يا شيماء ؟ اعتقد أن دلوقتى مبقاش وقت ينفع فيه الأسرار .

قالت "شيماء" :

- انتم عايزين تكونوا موجودين يوم القربان وتساعدونى ، يبقى لازم تلعبوا بقواعدى علشان اقدر احميكم ، أنا ممكن أموت لو مقدرتش اتصدى لعصابة ماجدة ولبؤاتى كلها محكوم عليها بالموت فى المعركة دى ، لكن الشئ الوحيد اللى مش هسمحله يحصل أن الموت ياخدكم أنتم كمان .

قال "عزت" :

- لكن . . .

قاطعته "شيماء" بشئ من القسوة وقالت :

- مفيش لكن يا عزت ، ده مش وقت عواطف .. مهمتكم انكم تحافظوا على حياة القربان البشري ومينزلش منها نقطة دم واحدة

قال "طه" :

- وايه سبب اسلوب الكلام ده يا شيماء ؟

فقالت "شيماء" بغضب :

- لأن كل مرة احاول أبعد اى شخص عن التدخل فى حكاية عيلة ابو العيين الاقيه مستمر فيها ، الاول كانت منال وحاولت كتير اخليها تبعد عن الحكاية دى ومعرفتش ، وبعديها حسن للى حاولوا يقتلوه لكن أنا انقدته فى اخر لحظه ، وبعديها انتم اللى لغاية من ساعة تقريبا بحاول ابعدكم واقنعكم بأنكم ما تحضروش ساعة القربان لكنكم مصممين ، وانا مش عايزه حد يموت

قال "عزت" :

- يا شيماء كل شخص وله واجب ومهمة ، انتى وامك وجدتك كانت مهمتكم انكم تحرسوا الزمردة علشان محدش يستخدمها فى الشر . وأنا وطه كمان مهمتنا اننا نحمى البلد من الحرامية والنصابين ومن اللى بيمصوا دم الشعب تحت شعارات كدب وكمان غادة ليها مهمة كبيرة اتجاه البلد وهى أنها تعرف الناس تاريخها وعظمتها .. يا شيماء كل واحد فينا له مهمة تجاه بلده وهينفذها حتى لو كان عارف أنه هيموت .

نظرت إليه "شيماء" وقد هزت حروف "عزت" كيانها وتوترت لكن سريعا وقفت فى قوة وتحول وجهه إلى لبؤة بزيها الابيض الناصع البياض ومن الهواء خرج صولجان ذهبى فأمسكت به فى قوة وقالت :

- حاولوا تنالوا كفايتكم من النوم ، بكرة يوم صعب .

ثم دخلت الى غرفتها ، نظر "طه" إلى "غادة" وأشار إليها إلى غرفة نومهما فذهبت معه ، أما "عزت" فقد توجه إلى اللبؤة التى كانت جالسه على أقدامها فى هدوء ، فاقترب منها فى توتر خوفا أن تهجم عليه لكنها كانت جالسة تنظر إليه فحاول "عزت" أن يمد يده إليها ليداعبها فاقتربت اللبؤة برأسها إلى يده فابتسم "عزت"

وأخذ يداعب رأسها إلى أن لاحظ وجود خيط حريرى فى رقبتها فتفحص هذا الخيط إلى أن وجده عبارة عن سلسله بها دائرة نحاسية منقوش عليها بكلمات هيروغليفية ، فقال "عزت" متحدثا إليها :

- انا مبعرفش هيروغليفى ، لكن اكيد ده اسمك

- أسمها سوزان

نظر "عزت" الى الخلف فوجد "شيماء" واقفة على هيئة "سخمت" فأستمر فى مداعبة اللبؤة ، فاقتربت منه "سخمت" وجلست القرفصاء بجواره وقالت :

- مدخلتش تنام ليه ؟

- تفتكري أن انا هعرف انام وانا مش عارف ايه اللى ممكن يحصلك بكرة وكمان مش فاهم ايه هي خطتك ؟

فأمسكت بيده وقالت :

اسمعنى كويس يا عزت ، مش معنى أن انا مش عاوزة اقول على الخطة ده معناه انى مش واثقة فيكم ، بالعكس ، لكن الخوف عليكم هو اللى خلانى اعمل كده

ثم تحول وجهها على هيئته البشرة وتسقط من أعين "شيماء" دمعتين فمسحها "عزت" بيديه وقالت :

- انا خايفه عليك وخايفة على اخواتى يا عزت

فقال "عزت" متسائلا :

- اخواتك ؟

فقالت "شيماء" وهى تبكى :

- أنا حاولت كتير كتم السر ، وحاويت اكتر ابعدهم عن حكاية الزمردة وعيلة ابو العينين ، لكن مقدرتش ، فى اوقات كتير كنت عاوزة اعترفلهم بالسر ده ، حسن وهو فى الغيبوبة بعد الحادثة كنت كل يوم أرمى نفسي فى حضنه واعيط وأقسم بأنى لازم اجيبله حقه ، كنت فعلا محتاجة لحضن الاخ . تخيل لما شفت طه اول مرة كنت عاوزة ارمي نفسي فى حضنه لكن مقدرتش ابوح بالسر بسبب الخوف عليهم

فقال "عزت" مندهشا :

- انتى تقصدى أن طه و حسن ...

فقاطعته "شيماء" وهى تبكى :

- طه وحسن اخواتى من الاب يا عزت

*****

الفصل الأخير

القربان



أنا عقاب الله، وإذا لم ترتكب خطايا عظيمة لم يكن ليبعث الله
عقابا مثلي عليك

(١)

فى المساء ، وعلى مقربة من منطقة صحراوية توقفت 10سيارات فارهه سوداء اللون ونزل منها الكثير من الرجال يرتدون ملابس سوداء وفى أيديهم بنادق آلية حديثة ثم توجه أحدهم إلى حدى اسيارات وفتح الباب الخلفي للسيارة.

نزلت "ماجدة ابو العينين" من السيارة وهى ترتدى زى فرعولى لونه ازرق وفوق رأسها تاج ذهبي يتوسطه جعران بأجنحة مونه بالاحمر والازرق والاخضر وينتهى التاج بقرلين يتجهان إلى الاعلى وقفت "ماجدة" فى هدوء تنظر إلى رجالها ، ثم قالت لأحد الرجال لواقفين خلفها :

- كل واحد عارف مكانه ؟

قال :

- اطمنى يا حجة .. كل شئ تمام

قالت له وهى تهندم ملابسها :

- الساعة بقت كام ؟

نظر الرجل فى ساعته وقل :

- الساعة بقت عشرة وعشرة

قالت وهى تتجه إلى صندوق السيارة الخلفى :

- كويس جدا .. اودامنا ربع ساعة ، خلى الرجالة توقف فى مكانها

أشار لهم الرجل فتحرك الجميع ليقف كلا منهم فى مكانا محددا له من قبل ، أما "ماجدة" فقد أخرجت حقيبة سوداء اللون من السيارة وأخرجت منها كاسا من الذهب وزجاجة تحتوي على سائل أحمر ثم صبت بعضا منه فى الكأس وشربته فى نشوة وأخذت تتمتم بلغة سريانية غير مفهومه .

بعد قليل توقفت عن التمتمه ثم سارت إلى تل صغير من الحجارة وجلست على ركبتيها وضمت يديها على صدرها فى اتجاهين معكوسان ثم أخذت تتمتم بلغة سريانية غير مفهومه مرة أخرى .

ومن مسافة ليست ببعيدة وفوق تل رملى كان "عزت" مختفياً خلف حجر ضخم وبجواره كانت "غادة" و "طه" يراقبون المشهد فى صمت .. ويشاهدون "ماجدة" التى مازالت جالسة على ركبتيها فهمس "عزت" وقال :

- هى بتعمل ايه ؟

قالت "غادة" :

- مش عارفة ، بس هى كده قاعدة اودام هرم أحمس

قال "طه" :

- هرم أحمس ؟

قالت "غادة" :

- ده الهرم اللى أدفن فيه الملك أحمس ومعاه كنوزه كلها ، لكن

للاسف المقبرة اتعرضت للسرقة ما عادا التابوت ، وبعد كده اتنقل تابوت أحمس لخبيئة الدير البحرى

قال "عزت" :

- يبقى هى دى مقبرة أحمس الأصلية واللى تحتها مقبرة سخمت اللى عملت عهد الزمردة

قال "طه" :

- متكلموش بصوت عالى علشان محدش يسمعنا

قال "عزت" :

- انت نسيت أن شيماء عملت علينا تعويذة متخليش حد يشوفنا ولا يسمعنا

قال "طه" وهو يراقب المشهد:

- لا مش ناسي

بعد قليل وقفت "ماجدة" مرة أخرى على قدميها واشارت لأحدهم فجاء إليها ومعه الحقيبة السوداء فأخرجت منها عدة شموع واشعلتها ووزعتها على الأرض وهى تتمتم بتعويذة ما ، ثم احضر أحد الرجال بعضا من الخشب ووضعهم على الأرض ثم صب عليهم بعض الكيروسين واشعل فيهم لترتفع نارا قوية .. وتوجه رجل آخر إلى "ماجدة" وفي يده قطا صغيرا فأخرجت "ماجدة" سكينا حادا ينتهى بمقبض فضي منقوش عليه عدة نقوش غريبة الشكل من طيات ملابسها وامسكت القط من رأسه وذبحته فى قسوه ثم تناولت الكاس الذهبي من أحد الرجال لينسال بعض دماء القط فيه ثم ألقت بجثة القط المذبوح فى النار وجلست على ركبتيها أمام

النار ورفعت الكاس بيديها الاثنين الى السماء وقالت :

- ختن باخوت يسفايدس مر بيفار هوتسيان موزنكف .. احضر يا أميري العزيز

ظلت "ماجدة" تكرر التعويذة عدة مرات إلى أن اهتزت الأرض من أسفل الجميع ، حتى "غادة" و "عزت" و "طه" الذين كانوا يراقبون من بعيد شعروا بتلك الهزات ، ومن النار بدأ شئ يتجسد شيئا فشيئا .. وبعد أن تجسد خرج من النار جسد بشري عاريا بلون جلده الذهبي أقرع الرأس ووقف أمامهم فى تكبر فركعت "ماجدة" له ثم وقفت مرة أخري وقدمت له الكأس فأخذه منها وشربه وبعدها قال بصوت عميق :

- هي فين ؟

اخذت من يديه الكاس وقالت فى خشوع :

- موجودة يا أميرى

سارت إلى إحدى السيارات وأخرجت منها الفتاة التى كانت سجينة فى حمام "ماجدة" الخاص ، الغريب ان الفتاة كانت تسير بسهولة وسلاسة وعيناها ثابتتان لا تتحركان وكأن أحدهم أصابها بتنويم مغناطيسى ، وظلت تسير بها إلى أن وقفت أمامه.

فوق التل الرملى كان الجميع يراقب ، فقال "طه" :

- ده اكيد عزازيل

قالت "غادة" :

- ودى القربان

قال "عزت" :

- دى كأن حد منومها مغناطيسى

قالت "غادة" :

- اكيد ماجدة اللى عملت فيها كده ، المهم اول ما اقولكوا كلمة يالا نتحرك بسرعة

أما امام التل الصخري فقد وضع رجال "ماجدة" حجرا كبيرا وامسكت "ماجدة" الفتاة من يديها والتى سارت معها في سهولة ويسر ثم جعلت الفتاة تنام فوق الحجر وبعد ذلك جاء عزازيل خلفهم وأخذ يتمتم ببعض الكلمات السريانية سريعا ثم أشار إلى "ماجدة" أن تناوله السكين .

وقبل أن تخرج "ماجدة" السكين من طيات ملابسها امتلئ المكان بزئير الاسود ....

التفت رجال "ماجدة" حولهم فى توتر بعد أن قاموا بشد اجزاء أسلحتهم فى استعداد ، فقال "عزازيل" إلى "ماجدة" :

- هاتى السكينة بسرعة .

فأخرجت "ماجدة" السكين سريعا وأعطته إلى "عزازيل" لكن فجأة باغتتهم "سخمت" وهى تقفز من خلف التل الصخري ووجهت لكمة قوية إلى "عزازيل" الذي سار خطوتين الى الخلف ووقع على النار من أثر قوة اللكمه ، ثم نظرت "سخمت" إلى "ماجدة" بسرعة وصفعتها على وجهها فسقطت "ماجدة" على الأرض مغشية عليها ثم انطلقت رصاصات البنادق إلى "سخمت" التى سريعا صنعت هالة شفافة اللون لحمايتها من طلقات الرصاص ثم مدت يديها إلى

الامام وكأنها تصنع داخل الهالة حائط صد اقوى ثم زمجرت فى قوة لتظهر خمس لبؤات من العدم وبدأت فى الهجوم على الرجال

اما "عزازيل" فقد وقف على قدمه مرة أخرى فى غضب وتوجه إلى "ماجدة" المستلقية على الأرض وأخذ السكين الملقى بجوارها فلمحته "سخمت" فصرخت قائلة :

- دلوقتى ياغاااادة ...

فنظر "طه" و "عزت" إلى "غادة" التى وقفت سريعا على قدمها وأخذت تردد التعويذة الفرعونية فى سرعة .

وفجأة ...

توقف الجميع عن الحركة ، بل توقفت الأرض عن الحركة ، الجميع أصبحوا كالتماثيل .. "سخمت" داخل هالتها تصد طلقات الرصاص و "عزازيل" منحنى على الأرض يلتقط السكين .. اللبوات الخمس ثابته كالاصنام وهى تهجم على الرجال .. الجميع ثابت بلا حركة حتى رصاصات البنادق ثابته فى الهواء

فقال "عزت" مندهشا :

- هو ايه اللى حصل ؟

تحركت "غادة" فى سرعة وهى تنزل من التل متوجه الى هرم احمس وقالت :

- هقولكم ، بس يالا بينا بسرعة

فنزل ورائها "طه" و "عزت" وهم يجرون خلف "غادة" التى قالت :

- احنا دلوقتي فى جزء من جزء من الثانية والتعويذة الفرعونية

هى اللى عملت كده

فقال "طه" وهو يجرى :

- يعنى احنا دلوقتي اسرع من الثانية ؟

فوصلت "غادة" إلى الفتاة المستلقية فوق الحجر ورفعتها فى محاولة لتجعلها تقف على قدمها فمد "عزت" يده أيضا ليساعدها فقالت "غادة" وهى تنظر إلى "طه" :

- وأخف من الضوء

فقال "طه" :

- يعنى ايه ؟

فابتسمت "غادة" لهم ثم توجهت إلى التل الصخري فتلاشت واختفت بداخله فنظر "عزت" الى "طه" الذي كان الاندهاش على وجه وقال :

- مش وقت اندهاش خالص

ثم توجها وهما يحملان الفتاة إلى التل الصخري ليختفوا هم أيضا داخله ، وما أن اختفوا حتى عادت الحركة كما كانت وما أن التقط "عزازيل" السكين وجد الفتاة قد اختفت ، فأخذ يصرخ فى "سخمت" وهى بداخل هالتها ويقول :

- القربان فين ؟

فلكمته "سخمت" باحدى يديها فى وجهه ، وهو ما أثار "عزازيل" غضبا أكثر وقال :

- كتبتى نهايتك بايدك ...

ومن الهواء خرج سيف ينتهى بنصل بارز فامسكه "عزازيل" وتوجه إلى "سخمت" التى زادت من قوة هالتها لتصبح الهالة مثل الكرة الزجاجية فاخذ "عزازيل" يضرب الهالة بسيفه عدة مرات فى محاولة لكسر الهالة و"سخمت" تحاول المقاومة لكن ضربات "عزازيل" القوية بسيفه جعلت قوى "سخمت" تتهاوى وفى النهاية استطاع "عزازيل" كسر الهالة .

حاولت "سخمت" القفز على "عزازيل" ولكنه باغتها بلكمه قوية جعلتها تسقط على الأرض ثم قال .

- انتى هتكونى القربان الجديد

ورفع سيفه فى الهواء استعدادا لقتل "سخمت" وقبل أن يسقط السيف على راسها وجدت سيفا اخر يصد ضربة "عزازيل" ، لتنظر خلفها فى إرهاق فوجدت الشيخ "إسماعيل" يرتدى زياً حربيا من الجلد وممسكا بسيفه الذي صد ضربة "عزازيل" القاتلة وقال :

- انت نسيتنى ..

فقال "عزازيل" فى غضب :

- انت ايه اللى جابك ؟

فأدار الشيخ "اسماعيل" سيفه فى سرعة ليسقط سيف "عزازيل" فى الأرض ثم ضربه بمعصم يده ضربة قوية جعلت "عزازيل" يتراجع بضع خطوات .. ثم سار الشيخ "إسماعيل" الى أن وقف امام "سخمت" لحمايتها .

فثار "عزازيل" غضبا أكثر وقال بصوت عال :

- باحور

فظهر "باحور" فى هيئته البشرية ووقف خلف "عزازيل" الذي قال :

- اقتل البشري ده

انحنى "باحور" فى إحترام ثم قال بعض الكلمات الغريبه فظهر سبعة رجال طوال القامة مفتولين العضلات فأشار لهم "باحور" لقتل الشيخ "اسماعيل" .

توجه السبعة رجال ببشرتهم السوداء فى خطوات ثابته إلى الشيخ "اسماعيل" ولكن فجأة ظهر من العدم أربعة فتيات بذيهم الذهبى ووقفوا امام الشيخ "إسماعيل" لحمايته .

ثم دارت المعركة مرة أخرى . . .

كان "عزازيل" يبارز الشيخ اسماعيل . . .

كانت حارسات الشيخ "اسماعيل" تبارز السبعة رجال . . .

اللبؤات التى كانت تحميها الهالات تهجم على رجال "ماجدة" الذين يحاولون وقف خطواتهم بإطلاق الكثير من الرصاصات

* *

داخل المقبرة كانت "غادة" تحاول أفاقة الفتاة من نومها المغناطيسي و "عزت" و "طه" يتفحصون المقبرة التى أشعلت مشاعلها تلقائيا بمجرد دخولهم ... فقال "طه" :

- دي اكيد مقبرة سخمت اللى عملت المعاهدة مع الملك أحمس

فظهر لهم رجل من العدم فجأة يرتدى بذلة بيضاء , فتفاجأ الجميع واشهر "طه" و "عزت" أسلحتهم نحوه , فقال الرجل فى هدوء :

- متخافوش , انا اسمى مارد وانا قائد الجن اللى بيحرسوا المقبرة

دي من اكتر من ألفين سنه ، ووجودكم هنا كنا عارفين بيه وزى ما احنا بنحمي المقبرة واجبنا آن نحميكم انتم كمان .

فقال "طه" :

- وعرفتم ازاى أن احنا هندخل هنا ؟

فقال "عزت" :

- اكيد شيماء قالته

فقال "القائد" :

- نفتيس بلغتنا امبارح بخطتكم

فقال "عزت" :

- قصدك سخمت

فقال "مارد" مؤكدا على قوله :

- لا مش سخمت ، انا قولت نفتيس

فنظر له الجميع وعلى وجوههم علامات الاندهاش وقالوا فى صوت واحد :

- نفتيس ؟

**

خارج المقبرة كان "باحور" قد افاق "ماجدة" التى غائبة عن الوعى فوجدت المعركة دائرة على أشدها ، فوقفت وهى تشاهد فى صمت ، لكن فجأة قتلت حارسات الشيخ "إسماعيل" السبعة الرجال فى خفة وسرعة ، فقال "عزازيل" الذى تراجع عدة خطوات

من إثر ضربة سيف الشيخ "إسماعيل" القوية والتى اصابت معدته :

- باحور ... استدعى الجيش بسرعة

فقال "باحور" بعض الكلمات السريانية فظهر من العدم الآلاف من النقاط الصغيرة المضيئة باللون الاحمر ، وفجاة ظهر "جبريل" خلف الشيخ "اسماعيل" وقال له :

- جيشك جاهز يا شيخ اسماعيل

وظهر من العدم الآلاف من النقاط الصغيرة المضيئة باللون الابيض فقال "جبريل" :

- اهجموا عليهم ومفيش مكان للأسرى

فالتحم الجيشان واختفوا فجأة ، ثم قال "جبريل" :

- المعركة بقت على أرض الجن ودلوقتى جه دورك يا شيخ "إسماعيل" .. دى اللحظة اللى كنت انت بتجهزلها من خمس سنين

فهز الشيخ "إسماعيل" رأسه ، فأكمل "جبريل" حديثه وقال :

- وانا ليا حساب لازم اخلصه مع باحور

ثم انطلق فى سرعة شديدة ليرتطم مع "باحور" ويختفوا أيضاً فى الهواء .. اما الشيخ "إسماعيل" فنظر إلى "عزازيل" وقال :

- دلوقتى بقينا لوحدنا وجه الوقت اللى اخلص الناس فيها من شرك

ضحك "عزازيل" وقال :

- انت متخيل انك هتقدر تقتلنى ؟! ... غرورك خدعك يا شيخ

إسماعيل ، مفيش اى بشري يقدر يقتلنى .

قال الشيخ "إسماعيل" فى سخرية :

- ومين قالك انى عاوز اقتلك ؟ .. انا بس هكمل اللى فشل يعمله "أيوب" و "نفتبس" من الف سته فاتو!

نظر له "عزازيل" فى تساؤل وقال :

- قصدك ايه ؟

فقال "إسماعيل" وهو يمسك سيفه بيديه الاثنين فى قوة :

- بقوتك احمينى ، وبسيف النار اعطنى القوة ، وبدرع الذهب الذي نقش عليه بالفضه اسمك الاعظم ... وبحق الحكمة التى أعطيت للأمير المنتظرو ، وبحق مُلك سليمان الذي سخرت له الجان افتحوا البوابة واغلقوها للابد بعد أن أمر بها ومعى ابن الشيطان

وبعدها تبدلت ملابس الشيخ "إسماعيل" الجلدية إلى حديدية وتغير سيفه الى سيف آخر فى منتصفه خط ذهبي منقوش بداخله هلال وشمس ، ومن الهواء ظهر درع مصنوع من الذهب منقوش بداخله عدة نقوش غير مفهومه من الفضه ويحيطها هلالين وثلاثة شموس ، فقال "عزازيل" فى اندهاش :

- انت وصلت لدرع الأمير المنتظر ؟

فصرخت "ماجدة" فى غضب وجرت وهى تحاول الهجوم على الشيخ "اسماعيل" لكن لم تمهلها "شيماء" التى تحولت إلى هيئتها البشرية وقفزت على "ماجدة" فسقطت بها على الأرض وأخذوا يضربون بعضهم البعض .

اما الشيخ "اسماعيل" فقد نظر إلى "عزازيل" وقال :

- نهايتك يا عزازيل

ثم جرى فى خطوات سريعة إلى "عزازيل" وهو رافعا سيفه فى الهواء وقبل أن ينزل على رأس "عزازيل" صده بسيفه بقوة ليظهر فجأة نورا ذهبي قوي اختفوا بداخله .

لمحت "ماجدة" التى كانت جالسه فوق "شيماء" تحاول خنقها فوجدت أن البوابه قد أغلقت ، فصرخت فى غضب ثم وجهت لكمة قوية فى وجه "شيماء" التى أصابها الإرهاق ولم تعد تستطع التحمل أكثر من ذلك .

ثم وقفت "ماجدة" على قدمها وتركتها وسارت إلى سكينها الملقى على الأرض والتقطته وقالت وهي تنظر إلى "شيماء" بغضب :

- كل اللى حصل ده كان بسببك ... انتى لازم تموتى والمرة دى مفيش حد هيلحقك

لكن فجأة اهتزت الأرض تحت اقدام الجميع مما جعل "ماجدة" وجميع رجالها الذين تخلصوا من جميع اللبؤات عدا واحدة يسقطون على الأرض ، فنظرت "ماجدة" حولها فى قلق ، ووقف جميع رجالها وهم يلتفتون حولهم لكن فجأة اهتزت الأرض تحتهم مرة أخرى جعلتهم يسقطون على الارض مرة أخرى .

وبعد قليل ظهرت اصوات خافته ، اصوات تنشد بلغة هيروغليفية فقالت "شيماء" باندهاش وهى جالسه على الأرض تتنفس فى صعوبه وعلى وجهها علامات الإرهاق :

- ايزيس ؟ ... انشودة ايزيس

وفجأة خرجت يد سوداء من تحت الارض وسحبت أحد الرجال الى الاسفل ليختفى تحت الارض ، فالتفت الجميع فى خوف وهم يوجهون أسلحتهم يمينا ويسارا ... حتى اللبؤة الوحيدة التى استطاعت النجاة حتى هذه اللحظة تراجعت بسرعة إلى "شيماء" وجلست بجوارها فى قلق ولتضع "شيماء" داخل الهالة لحمايتها هى أيضا .

نظرت "ماجدة" إلى "شيماء" وقالت :

- ايه اللى بيحصل ؟

لم تستطع "شيماء" الإجابة بل نظرت إليها فى إرهاق ، فكررت "ماجدة" سؤالها مرة اخرى فى غضب ، فكشرت اللبؤة عن أنيابها وزئرت فى قوة مما جعل "ماجدة" تتراجع فى خوف ، فنظرت إلى رجالها وقالت :

- خلصوا عليهم هما الاتنين

لكن فجاة خرج شئ ما من تحت الارض ، كان جسد بشري مفتول العضلات أسود البشره عاري تماماً عدا قطعة قماش بيضاء تلتف حول وسطه ، الغريب أن رأسه لم تكن بشريه ، بل كانت على هيئة كلب .. أو لنكن أشد تعبيرا كانت رأسه على هيئة ابن آوى .

قالت "شيماء" باندهاش وإرهاق :

- أنوبيس ؟

أطلق رجال "ماجدة" طلقات أسلحتهم النارية نحو "أنوبيس" الذي كان يهجم عليهم ويقتلهم بقضمه من فكه أو بغرز اظافره الطويلة فى بطونهم ، لكن طلقات النيران الكثيرة كانت تبطئه فحاولت

"شيماء" الوقوف على قدمها لكن لم تستطع ، فأمرت لبؤتها أن تذهب لمساعدة "انوبيس" لكن اللبؤة ظلت جالسه بجوارها ترفض الذهاب فقالت "شيماء" بغضب :

- روحى يا سوزان

ولكن اللبؤة ظلت جالسه بجوارها رافضة الذهاب

وفجأة هبط من السماء شخصا بجناحين من الذهب والتقط أحد رجال "ماجدة" والقاه بعيدا ليسقط قتيلا ، ثم هبطت وراءه إمرأة بجناحيها المنقوش عليه عدة ألوان أخرى لتلتقط رجلا اخر وتلقيه بعيدا .

فقالت "شيماء" :

- مش معقول ! .. حورس ؟ ... نفتيس ؟

نظرت "ماجدة" إلى "شيماء" فى خوف بعد أن استمعت لكلماتها ثم ألقت بسكينها واستدارات لتجرى بعيدا ، أيضا الخوف قد تمكن من بقية رجال "ماجدة" والذين أيضا انتهت طلقات بنادقهم فالقوها وجروا بعيدا ، وبعدها حلق "حورس" فى السماء ونزل "أنوبيس" تحت الارض مرة أخرى ، فقالت "شيماء" للبؤة الجالسة بجوارها :

- انا مش عاوزة حد من رجالة ماجدة عايش ، اقتليهم كلهم

فنظرت اللبؤة إليها ، فقالت "شيماء" فى إرهاق :

- متخافيش عليا ... المخلصين هيحمونى

فانطلقت اللبؤة وراء "رجال" ماجدة الفاريين . . .

أما "ماجدة" فكانت تجرى فى خوف ولكن فجأة هبطت أمامها

"نفتيس" وقالت لها :

- رايحة على فين ؟

فاستدارات "ماجدة" فى إتجاه آخر وجرت سريعا فى خوف لكن "نفتيس" حركت أجنحتها لتصنع عاصفة ترابية شديدة والتى اخذت معها "ماجدة" ودفنتها تحت تل صغير من الرمال .

عادت "نفتيس" إلى "شيماء" لتطمئن عليها ، فنظرت إليها "شيماء" وقالت :

- ازاى ؟

فقالت "نفتيس" بابتسامة عريضة :

- مش وقت شرح دلوقتى ، خلينى اطمن على الزمردة واصحابك اللى جوا ، انا عارفة ازاى نرجع باقى قوتنا . .

فقالت "شيماء" :

- بجد ؟

فهزت "نفتيس" رأسها وقالت :

- المهم خليكى هنا لحد ما تسترجعى قوتك ، انتى مرهقة وتعبانه .

ثم تركتها وتوجهت إلى المقبرة . . .

* *

داخل المقبرة كان "طه" و "عزت" يستمعون إلى حديث "مارد" قائد الجن وقصة "نفتيس" وقصة قبيلة "مارد" مع الزمردة وكيف اصبحت قبيلتهم قوية أكثر مما قبل على يد أحد امرائهم ويدعى "جبريل" ، وبعد قليل ظهرت "نفتيس" لهم فنظر الجميع لها فى

دهشة عدا "مارد" الذى كان متوقع حضورها فقالت "غادة" :

- انتى نفتيس ..

فابتسمت "نفتيس" وقالت :

- مظبوط

فقال "عزت" :

- ايه اللى حصل

فقالت "نفتيس" :

- اطمن كلنا بقينا فى امان ... حتى الزمردة

تنفس الجميع الصعداء ولكن "عزت" قال سريعا :

- وشيماء ؟

فقالت "نفتيس" :

- بخير .. تقدر تطلع لو عاوز تطمن عليها يا عزت ؟

فقال "عزت" فى تساؤل :

- انتى تعرفي أسمى ؟

- انا اعرفكم كلكم ، واعرف كل حاجة عنكم ، بس ده مش وقت كلام

ثم نظرت إلى "مارد" وقالت :

- خرج عزت .. لأن مدة التعويذة خلصت

فأمسك "مارد" بيد "عزت" واختفوا فجأة ... نظرت "نفتيس" إلى

"طه" وابتسمت في تواضع وقالت :

- الملك امنحتب الثانى اللى هو جد الملك اخناتون كان عنده اولاد تانيين ، عاشوا واتجوزا وخلفوا وأولادهم اتجوزا وخلفوا وبما انى المسؤوله عن حماية بيوت المصريين فعتبر شجرة العائلة بتاعت الملك أحمس معروفة بالسبالي وحفظاها كويس

فقالت "غادة" :

- انا ينفع اشوف شجرة العيلة دي

فقالت "تفتيس" :

- ده من حقك ... لانك متجوزة اخر شخص فى شجرة العيلة دى

فقال "طه" :

- يعنى ايه ؟

فقالت "غادة" وهى مندهشه :

- قصدها أن انت من سلالة الملك أحمس

فابتسمت "نفتيس" وقالت :

- كلام غاده صحيح ، انت وحسن اخوك من سلالة الملك "أحمس" واخوك حسن هو اللى يقدر يجدد العهد أو ينقضه ، لكن لعدم وجوده حاليا وبسبب إصابة رجله فأنت تعتبر البديل المناسب .

فنظر "طه" إلى "غادة" و "نفتيس" وهو يحاول الفهم ، فقالت "نفتيس" :

- ده مش وقت أسئلة أو استفسارات ، انت دلوقتي اللى تقدر تجدد

العهد أو تنقضه ، كل اللى عليك انك تمسك الزمردة وتقرر ..

ثم نظرت إلى الجدار الواقع يمينها فخرج منه "آنوبيس" ، مما جعل "طه" و "عزت" يشهقون من المفاجاة ، فوضع "آنوبيس" يده على غطاء التابوت فارتفع فى الهواء فظهر أسفله جسد ملتف بقماش الكتان وفوق صدرة وضعت زمردة حمراء اللوان تضئ وتتوهج من وقتا لآخر

قالت "نفتيس" :

- يالا يا طه ، جه الوقت

فأمسك "طه" بالزمردة التى اضائت أكثر بمجرد ما أن لمسها ثم نظر إلى "غادة" فى قلق التى اقتربت منه أكثر لتدعمه نفسيا فنظر إلى الزمردة فى قلق ثم قال إلى "نفتيس" :

- طيب اقول ايه ؟

فقالت "نفتيس" :

- دور جوا نفسك ، دور جوا كل ذرة فى جسمك ، افتكر القصص اللى حكتهالك "شيماء" واستوعب كل درس من كل قصة ، وانت فجأة هتلاقي نفسك بتقول الكلام المناسب .

اغلق "طه" عينيه وأخذ يتذكر ، انبثقت داخل عقله قصة "أحمس" مع الهكسوس وكيف استطاع ببراعة حربيه أن يهزم الهكسوس بسلاحهم .. تلك العربات الحربية التى كانت يمتلكها الهكسوس وكانت تعطيهم السرعة والتفوق على الجيش المصري .

انبثقت داخل عقله قصة "حتشبسوت" وكيف حاربت لتصبح ملكة مصر العظيمة وكيف ربت ولدا صغيرا أصبح بعد ذلك صاحب اكبر

امبراطوريه فى التاريخ القديم .

انبثقت داخل عقله الملك "تحتمس الثالث" الذي استطاع بذكاؤه أن ينشئ امبراطوريه كبيرة وكيف استطاع أن ينشر فيها العدل والإحسان الذي تربى عليهم على يد عمته الملكة "حتشسوت"

انبثقت داخل عقله قصة الملك "اخناتون" الغيور على دينه الخائف من مزيفين التاريخ .. الملك الذى دعا إلى عباده الاله الواحد ولكن بسبب تركيزه للفنون والأدب اهمل حماية الأراضي المجاورة .

وهنا وجد "طه" نفسه يقول :

- انا طه بن عبد السلام الشربينى ، انا من نسل الملك أحمس ، وانا هنا الان لانقض العهد الذي أقيم منذ فى عهد جدى العظيم أحمس

فجأة خرجت من الزمردة سبعة هالات صغيرة مضيئة مختلفة الألوان متراصة بجوار بعضها البعض ، فقال "طه" وهو يسأل "نفتيس" الواقفة أمامه :

- وبعدين ؟

لم تجب "نفتيس" بل ظلت تنظر له وهى مبتسمه ، فقالت "غادة" :

- انا فهمت ، المفروض انت اللى تكمل باقى الخطوات

فقال "طه" :

- ازاى ؟

فقالت "غادة" وهى توجه حديثها إلى "نفتيس" :

- ينفع اساعده

فهزت "نفتيس" رأسها وهى تبتسم فى موافقه ، فقالت "غادة"

وهى تنظر إلى الهالات السبع :

- تقريبا كل هالة من دول بيمثل شخصية من شخصيات المخلصين يعنى الاصفر بيمثل حورس والاخضر بيمثل اوزوريس ، والبرتقالى سخمت ، والأسود أنوبيس ، والازرق ايزيس ، واللبنى نفتيس ، والرمادي ست

قالت "غادة" ذلك ونظرت إلى "نفتيس" التى ابتسمت لها أكثر إعجابا بذكائها ، فامسكت "غادة" يد "طه" وقالت :

- قول ورايا

لمست يد "طه" الهالة الصفراء وقالت :

- اشكرك ايها المخلص حورس

فكرر "طه" ذلك فطارت الهالة الصفراء إلى الاعلى واختفت داخل سقف المقبرة ، قام "طه" و "غادة" بتكرار ذلك مع جميع الهالات التى كانت تطير الى السقف وتختفى بداخله ، عدا هالات اوزوريس وايزيس وست فقد استدارت فى مكانها عدة مرات ثم خفتت وسقطت على الأرض لتتحول إلى رماد .

فقالت "غادة" :

- معنى كده أنهم ماتوا وعلومهم ماتت معاهم

فسقطت دمعة من عين "نفتيس" الزرقاء وقالت :

- انا وامى كنا على أمل آننا نلاقيهم عايشين

ثم مسحت دمعتها سريعا ونظرت الى "طه" وقالت :

- حط الزمردة مكانها

فوضع "طه" الزمردة على صدر الجسد الملفوف بالكتان ، ثم وضع "أنوبيس" يده على غطاء التابوت ليهبط الغطاء ويعود إلى مكانه مرة أخرى

فقالت نفتيس وهى تنظر إلى "طه" :

- اطلع اطمن على اختك يا طه

فنظر "طه" إلى "نفتيس" وقال :

- اختى مين ؟

فقالت "نفتيس" :

- اختك شيماء

فقالت "غادة" :

- شيماء اخت طه ؟

فقالت "نفتيس" :

- واخت حسن كمان ... هى مقالتش لحد فيكم ؟

فقال "طه" :

- لا

فقالت "نفتيس" :

- يبقى من الاحسن انك تطلع تسألها وتفهم منها

فظهر "مارد" وقال :

- انا جاهز

فسار "طه" والاندهاش على وجه وأمسك يد "مارد" وكانت خلفه "غادة" التى وقفت أمام "نفتيس" وقالت وهى تنظر إلى الفتاة التي مازالت فاقدة وعيها :

- هتعملوا ايه مع المسكينة دي ؟

فقالت "نفتيس" :

- متقلقيش عليها ، إحنا هنمسح من ذاكرتها الأيام اللى فاتت والحاجات اللى شافتها على ايد ماجدة

هزت "غادة" رأسها فى فهم ، ثم قالت وهى تبتسم إلى "نفتيس" :

- ممكن تقبلوا دعوتي بعد بكرة فى بيتى تتعشوا معانا وتحكولى كل حاجة ؟

نظرت "نفتيس" الى "آنوبيس" الذى هز راسه فى موافقة ، فنظرت "نفتيس" الى "غادة" وقالت :

- موافقين

ثم أمسكت "غادة" بيد "مارد" هى الأخرى ليختفوا فى الهواء وبعد لحظات وضعت "نفتيس" يدها على التابوت وقالت بحب واحترام وكانها تحدث صاحبة التابوت :

- اطمئنى ، كل شئ انتهى بخير . .

* * * * *

(٢)

بعد مرور يومين . .

فى المساء وداخل شقة "طه" كان يجلس اللواء "ممدوح الفيومى" على أريكة وبجواره ابنته "غادة" وحولهم "حسن" و "طه" و"عزت" يستمعون منه اخر التطورات والاحداث التي حدثت عقب الحملة الأمنية التى أطاحت ببعض رجال الشرطة ورجال الأعمال الفاسدين ، ابتسم "عزت" وقال :

- لولا الملفات اللى كانت مع شيماء مكنتش حد عرف يمسك العصابة دى

فقال "طه" :

- انت متتخيلش مدى اعجابي بيها زاد ازاى على شجاعتها وقوتها

فقال "عزت" وهو يضحك :

- اختك بقى ولازم تفتخر بيها

فقال "حسن" وهو يضع رجله فوق الأخري .

- ومتنساش أن احنا من أحفاد الملك أحمس

فضحك الجميع وبعد وبعد قليل رن جرس المنزل ، فذهبت "غادة" لتفتح الباب فوجدت أمامها شابة جميلة بيضاء البشرة وعيون زرقاء وشعر أسود منسدل فى نعومة ترتدي جينز ضيق وبلوزة

بيضاء وفوقها جاكيت اسود جلدي ، فقالت "غادة" :

- انتى نفتيس ، صح ؟

فضحكت الفتاة وقالت :

- أسمى الحقيقى ريهام

فأشارت لها "غادة" بالدخول فى ترحيب فقالت لها "ريهام" :

- انا معايا ضيف تانى

فظهر من خلفها رجل أسود البشرة بحواجب كثيفة وشفاتان غليظتان أقرع الرأس مبتسم فى ود ، فنظرت له "غادة" وقالت فى تساؤل :

- أنوبيس ؟

فقال ومازالت الابتسامة على وجه :

- أسمى وليد .. وليد عثمان

فأشارت لهم "غادة" بالدخول فدخلت "ريهام" وخلفها "وليد" وبعد التعارف على باقى الحاضرين وتقديم العصائر والمشروبات والترحيب وواجب الضيافة ، قالت "غادة" :

- بس انتم ليه كنتم مختفيين ؟

قالت "ريهام" بعد أن وضعت كوب العصير أمامها :

- بالعكس يا غادة ، إحنا كنا موجودين بس كنا بنتابع وبنشتغل بطريقة مختلفة عن شيماء .

قال "طه" :

- ازاى ؟

قالت "ريهام" :

- خلينى أقولك من البداية وباختصار ، امى كانت عارفة انكم من نسل الملك أحمس وان واللدك يقدر يجدد أو ينقض العهد وعلشان كده حطت فى طريقه أم شيماء السيدة " فايزة " علشان تبان كأنها بالصدفة ، واتجوزته السيدة فايزة على امل آنه يتحل العهد بتاع الزمردة لكن للاسف واللدك كان مستئصل كليه فى عمليه جراحيه وهو صغير فأصبح ملك غير متوافق عليه حسب القوانين الخاصة بالمخلصين والسيدة فايزة اعترفت لابوكم بعد كده أنها مخلصة ومعترفتش بحكاية الزمردة ، وبعدها بفترة أطلقت منه وبعدها بانت بوادر حملها بشيماء ومقالتش لابوكم لأن كان وقتها اتجوز امكم وكانت حامل فى حسن ، بس هى قالتله بعد ما طه اتولد وعلى فكرة انتم شفتوها وانتم صغيرين لكن مش هتفتكروا لأن كان حسن ساعتها عمره خمس سنين وطه عمره سنه وكام شهر

قال "حسن" :

- معنى كلامك ده أن شيماء تعتبر اختنا الكبيرة ؟

قالت ريهام :

- مظبوط

قال طه :

- وامى كانت عارفة ؟

- طبعا ... واللدكم الله يرحمه كان قايل لأمكم انه كان متجوز قبل كده .. لكن طبعا مقلهاش على أنها المخلصة سخمت .

قالت "غاده" :

- وبعدين ؟

قالت "ريهام" :

- بعد حادثة معبد حتشبسوت وظهور سخمت ، امى عرفت أن السيدة فايزة مصممة على محاربة عبلة ابو العينين ، وخصوصا أن شخصية سخمت معروفة بالعند والغضب ، وقبل ما امى تتوفى وصتنى بمراقبة وحماية حسن .

فقال "حسن" :

- حميتى نا ؟!

قالت "ريهام" :

- أيوة .. لانك انت كنت ولي العهد بعد وفاة واللدك حسب قوانين المخلصين .. وعلى فكرة انت شفتنى مرة قبل الحادثة بتاعتك ومرات كتيره تانية بعد الحادثة

قال "حسن" باستغراب :

- امتى ؟

قالت "ريهام" :

- اول مرة كانت لما جيت عملت محضر بسبب سرقة عربيتى فى القسم اللى انت كنت لسه منقول له جديد بعد تخرجك وشفتنى هناك وتابعت المحضر

ابتسم "حسن" وكأنه تذكر تلك الأحداث وقال :

- افتكرت .... بس انا مشفتكيش بعد الحادثة

- لانك وقتها كنت غايب عن الوعى ، وكانت عينك بتفتح للحظات وترجع تدخل فى غيبوبتك تانى ، ساعتها أنا كنت ببقى موجودة لما بيخرج الدكتور اللى بيتابعك واللى هو واحد من تابعين سخمت وكمان ساعة الحادثة أنا اللى غيرت اتجاة الرياح علشان النار متلمسش جسمك فى اللحظة اللى كانت فيها شيماء بتنقذك .

فقالت "غادة" :

- ولما رحت تعملى محضر كان فى فعلا عربية مسروقة ؟

قالت "ريهام" :

- طبعا ، على فكرة بالرغم أن احنا مخلصين الا احنا لينا حياتنا الشخصية زي باقى البشر وليا البيزنس الخاص بتاعى

قال "حسن" :

- بيزنس ايه ؟

قالت "ريهام" :

- عندى شركة ملابس صغيرة

قالت "غادة" وهى تنظر إلى "وليد" :

- والاستاذ وليد بيشتغل ايه ؟

ابتسم "وليد" وقال :

- انا مدرس لغة عربيه واللدى الله يرحمه كان مفتش فى وزارة التربية والتعليم فى محافظة الأقصر .

بتسمت "غادة" وقالت بترحيب :

- اتشرفنا بحضورك جدا يا أستاذ وليد

قال "وليد" :

- شكرا لحضرتك ، وخلونى فى البدايـة اشكركـم كلكم لشجاعتكـم بسبب وجودكم يوم القربان ساهمتوا كتير فى تغيير خطـة عزازيل

قال "عزت" :

- بمعنى ؟

قال "وليد" .

زي ما قالت ريهام ، كل واحـد فينـا كـان بيشتغل وبيراقبكـم لكـن بطريقـه مختلفة ، طبعـا كلكم عارفيـن أن أنوبيـس وظيفتـه هـى حمية المقابـر ، ولأن ماجـدة كانت قدمت قبائل من الجن لمساعدة لشيخ اسماعيل رحمة الله عليه علشان يقدر يفتـح مقابـر سخمت وبالتالى يقدروا يتوصلوا لمكان المقبـرة اللى فيها الزمـرده .. بعدها بفتـرة صغيـرة حصل اتفاق بينى وبيـن الشيخ إسماعيـل عن طريق جنى مسلم اسمه جبريل وكـان الاتفـاق بيقـول أنـه يفضـل الشيـخ سماعيـل وصديقـه الحج الصو يشتغلوا زى ما ماجدة عاورة .

ارتشف "وليد" قليلا من العصير ثم أكمل حديثه وقال .

ماجـدة كانـت دائمـا بتـدور على البرديـات ومكنـش يهمها الكنـوز الموجودة في المقابر وكانت بتسيب الكنوز لرجالة الشيخ اسماعيل والضو ، وهنا طلبت من الشيخ اسماعيل انـه يرجـع الكنـوز كل مرة وانا اديله سبائك دهب بدالهـا وممكـن الضعـف كمـان وبكـده أكـون حافظت على الكنوز ومحدش حد يشك في حاجة

قال "عزت" :

- والبرديات ؟؟

قالت "غادة" وهى تبتسم :

- اكيد مزيفة . .

ابتسم "وليد" وقال :

- مظبوط ، كان لازم ازيف البرديات علشان ماجدة متعرفش فبن المقبرة اللى فيها الزمردة .

قالت "غادة" :

- وماجدة مشكتش أن البرديات دى مزيفة ؟

قال "وليد" :

- طبعا مشكتش ، انا اقدر ازيف بردية ترجع للملك العقرب الاول وكلها معلومات مغلوطة

ثم غمزت بعينيه وهو يقول :

- ومتنسيش أن انا انوبيس حارس المقابر

قال "حسن" :

- وبالنسبة لسبايك الدهب كانت أصليه ؟

قال "وليد" :

- وعيار ٢٤ كمان ، المخلصين عندهم طريقة صناعة الذهب من المواد الكيميائية

ضحك "حسن" وقال :

- متزعلش من كلامي ، معاكم طريقه تعملوا بيها الدهب وانت بتشتغل مدرس لغة عربيه وشيماء صحفية و ريهام عندها مصنع صغير ... طيب ازاي ؟ ... لتم المفروض يكون وضعكم المالى أفضل من كدة .

قالت "ريهام" :

- ياحسن المخلصين عندهم العلم والحكمة والقوة لمساعدة الناس مش مساعدة نفسهم

هز "حسن" رأسه في فهم ، فابتسمت بعدها "غادة" وقالت .

- احنا عرفنا أن حورس كان موجود يوم القربان وظهر فجأة ليكم

قالت "ريهام" :

- مظبوط

قالت "غادة" :

- طيب هو فين ؟ . . يعنى مجاش معاكم ليه ؟

نظرت "ريهم" إلى "وليد" الذي اشعل سيجارة وقال :

- محدش فينا كان يعرف أن حورس موجود .

نظر الجميع لبعضهم البعض وهم مندهشين ثم قال "عرب"

- معقولة ؟

قالت "ريهام" .

- زي ما بقولكم كده ، محدش فينا كن يعرف أن حورس لسا

موجود لحد ما ظهر فى ليلة القربان ... لكن منقدرش ننكر أن وجوده كان له فايدة كبيرة فى تشتت رجالة ماجدة وأنه عطانى فرصة انى ادخلكم المقبرة ونحل العهد بتاع الزمردة .

قالت "غادة" :

- وتفتكرى بأن ماجدة كده انتهت ؟

قالت "ريهام" :

- محدش فينا عارف ان كانت ماتت بعد ما دفنتها فى الرمل ولا حد من رجالتها نجدها ، لكن فى أى حال من الأحوال هى كده انتهت وخصوصاً بعد ما اتقفلت البوابة على عزازيل واتقبض على باقى العصابة .

قال "وليد" :

- ماجدة بقت كارت محروق

قال "طه" :

- وعزازيل ؟

قال "وليد" متسائلا :

- ماله ؟

قال "طه" :

- ماهو ممكن يرجع ؟

قال اللواء "ممدوح الفيومى" والذي كان صامتا يستمع للجميع طوال الوقت :

- بالتأكيد هيرجع يابنى ، ده الصراع المستمر اللى مابين البنى ادم و لشيطان .. الصراع اللى موجود من بداية الخلق .. الخير والشر النور والضلمة ... طريق ربنا وطريق الشيطان ، والإنسان هنا بقى بختار يمشي فى اي طريق ... يمشي في طريق ربنا ويزيد إيمانه و لرزق والخير ولا يمشي فى طريق الشيطان ويخسر كل حاجة وعندك أكبر دليل .. ماجدة مثلا اختارت أنها تكمل فى الطريق اللى مشت فيه امها وافتكرت أن القوة بالسحر وبمساعدة الجن و لشياطين ونست أن ربنا أقوى من أى شئ وبرضه فى الآخر السحر انقلب عليها .

قل "طه" :

- لا اله الا هو سبحانه مهما طال الشر لازم يبقى له نهاية .

صمت الجميع بعد أن استمعوا لحديث "وليد" و "طه" ، وبعد قليل نظر "حسن" إلى "ريهام" وقال

- تحبي تشوفى منظر النيل من هنا ؟ ، الفيو من هنا حلو اوى وبالمره ندردش شويه سوا .

ابتسمت "ريهام" فى خجل ثم هزت راسها فى موافقه . فاصطحبها "حسن" وذهبا إلى شرفة الشقة .

ابتسمت "غادة" وغمزت الى "طه" مشيرة إلى حالة "حسن" مع "ريهام" منذ أن رأها فابتسم "طه" .. وبعد قليل قال "عزت" الى "غادة" :

- هى شيماء اتأخرت ليه ؟

قلت "غادة" :

- هى اتصلت بيا من ساعة تقريباً وقالتلى أنها هتتأخر شوية علشان فى كام حاجة عاوزة تعملها قبل ما تيجى .

*****

(٣)

كانت "بوسي" واقفة فى شرفة شقتها الخاصة ممسكة بهاتفها تتحدث منه وقالت :

- لا يا نانا .. سهرة امبارح معجبتنيش المكان كان زخم شوية

ظلت صامته قليلا وهى تستمع إلى صديقتها عبر الهاتف ثم قالت :

- يا بنتى هخاف من ايه ؟ محدش يقدر يثبت عليا حاجة ، كل اللى اتقبض عليهم كانوا مجرد اصدقاء ومعارف حتى المجوهرات والهدايا اللى كنت باخدها منهم كنت بديهم لواحد يبعهم وفلوسهم ابعتها على حسابي فى بولندا وحتى رصيدى هنا فى مصر مش كتير حوالى 100 الف جنيه بس ، وبعدين كلها يومين وهخرج من البلد بالباسبور البولندى بتاعى

استمعت إلى صديقتها ثم قالت :

- انا معرفش حاجة عن خالد من اخر مرة كنت معه ومش عاوزه اشوف وشه تانى ... بصي يانانا بلاش نتكلم فى الموضوع ده المهم شوفى هنسهر فين النهاردة وابقى اتصلي بيا

أغلقت هاتفها ودخلت إلى شقتها ثم وضعت الهاتف فوق منضدة صغيرة وتوجهت إلى غرفة نومها ودخلتها .

فتحت دولاب ملابسها وبدأت فى تفحص فساتينها لاختيار واحدا

منهم .لى أن وقع اختيارها على فستان أحمر قصير مفتوح من الظهر ثم استدارات لتضعه على السرير لكن فجأة وجدت "شيماء" جالسة على السرير تنظر إليها وعلى وجهها ابسامة عريضة فتراجعت "بوسي" الى الخلف حتى ارتطمت بدولاب الملابس فى خوف وقالت :

- انتى مين ؟ ... ودخلتى هنا ازاى ؟

وقفت "شيماء" ومازالت الابتسامة على وجهها وقالت :

- مش مهم انا دخلت هنا زاى ... المهم انا مين

ثم سارت فى خطوات ثابته إلى أن وقفت أمام "بوسي" التى كانت خائفه وتحول وجه "شيماء" إلى لبؤة وزئرت فى وجهها بقوة إلى أن سقطت "بوسي" على الأرض فاقدة الوعي .

بعد مرور وقت غير معلوم اخذت بوسي تفتح عيناها فى بطئ إلى أن وجدت نفسها واقفة على طرف كرسي صغير ويلتف حول رقبتها حبل خشن حاولت الصراخ لكنها فوجئت بوجود لاصق بلاستيكى على فمها ، فنظرت خلفها فوجدت لبؤة واقفة خلفها كانت تساعدها على الوقوف أثناء فقدانها للوعى .

صرخت "بوسي" بسبب وجود اللبؤة خلفها ولكن اللاصق منع خروج صياحها ، تركتها اللبؤة ونزلت من على الكرسي الصغير ثم توجهت إلى لمطبخ وبعد لحظات خرجت "شيماء" بوجهها البشري وهى تجفف يدها بمنشفة صغيرة ثم القتها من شرفة الشقة وقالت وهى تجلس على كرسي أمام "بوسي" مباشرة :

- معلشي بقى يا بوسي اضطريت اطلع حتة لحمة من التلاجه عندك لأن سوزان جعانة فكان لازم اديها لحمة بدل ما تاكلك ، وانا

بصراحة مش عاوزة الجمال ده كله يتشوه بسبب لبؤتي .

حاولت "بوسي" أن تقول شيئا لكنه كان من المستحيل فعل ذلك بسبب اللاصق فخرجت كلماتها من فمها عبارة عن همهمات فأشارت "شيماء" لها بيدها وقالت :

- عارفه .. عارفه ... انتي مالكيش علاقة بأعمال ماجدة واخوها خالد ، انتي كنتي عبارة عن ....

ثم وقفت وسارت يمينا ويسارا وهي تفكر ثم قالت :

- مش لاقيه كلمة مناسبة غير كلمة مومس وقوادة لخالد ورجالته

ثم وقفت أمامها مباشرة وقالت :

- أنا هنا يا بوسي علشان انتقام شخصي ، منال ، فكرة واحدة بالاسم ده ؟ ... منال الي رشحتيها لسعيد أبو العينين علشان تنفذله طلباته الشاذة ، واللي قتلها لما رفضت تنفذ اللي هو عاوزه

بكت "بوسي" كثيرا وحاولت قول شئ ، فقالت لها "شيماء" وهي تفتح باب الشقة :

- حافظي على توازنك ، سلام

ثم أغلقت باب الشقة خلفها . . .

ظلت "بوسي" تقاوم ألم ثبات قدمها ، فإذا تحركت كثيراً ربما يسقط الكرسي الذي أسفلها وتشنق بهذا الحبل الذي يلتف حول رقبتها . أخذت تبكي كثيرا وهي تلعن عائلة أبو العينين فردا فردا وتلعن سحمت وتلعن الأموال والحياة وتلعن أيضا صديقتها نانا . .

كان البكاء والالم يمزقان أعصابها حاولت فك قيد ايديها المكبلتين

من الخلف ، لكن جميع محاولاتها كانت فاشلة ، إلى أن شعرت بحركه غريبة فى المطبخ ، فنظرت إلى باب المطبخ فوجدت اللبؤة خارجة منه وقد انتهت من تناول طعامها ، اخذت اللبؤة تسير حول بوسي التى كانت مذعورة عدة مرات .

كانت تتمنى أن تموت بهذا الحبل الملفوف حول عنقها أفضل من أن تموت بين أنياب تلك اللبؤة المفترسة ، وكأن اللبؤة استمعت إلى تمنيات "بوسي" ، فتوجهت إلى الكرسي الصغير الواقفه عليه وضربته بقدميها الخلفيتين لتسقط "بوسي" مشنوقه بعد أن ارتجف جسدها عدة رجفات ، ثم توجهت اللبؤة إلى أقرب حائط واختفت بداخله .

*****

(٤)

كان "خلد ابو العينين" فى أسوأ هيئة ، فقد انتشر على وجه الكثير من البقع الصفراء وجسده قد أصبح نحيلا ويرتدى ملابس باليه متسخه والغرفة التى يجلس فيها تمتلئ برائحة قذرة لا تطاق

كان مثل الغريق الذي ينتظر منقذه ، "ماجدة" هى الوحيدة التى بمكنها ايجاد حل لتلك اللعنة التى إصابته بها تلك الجثية الملعونة "نائلة"

أنه بداخل تلك الغرفة محصن من "نائلة" ، وسجين أيضاً لا يستطيع مغادرتها ، ولن يشعر به أحدا بسبب باب تلك الغرفة السري الذى لا يعلم أحدا بوجوده سواه هو و "ماجدة" أخته .

لكن "ماجدة" قد تأخرت كثيرا ، مر يومين إلى الآن ولم تعود ، إذا مذا أصابها ؟ ، هل يخرج من حصنه بحثا عن أخته ويعرض نفسه لخطر "نائلة" ؟ ، ام ينتظر إلى أن تعود "ماجدة" ؟

ان "ماجدة" هى الحصن والحامى الوحيد والعقل الذي كان يفكر به دائما ، فهو كان لا يستطيع أخذ قرارات بدون مشاورتها ، وحبنما اتخذ قرار واحد دونها أصيب بتلك اللعنه .

حسنا ... فلينتظر إلى أن تعود "ماجدة" ، لكنه تمنى أن تعود سريعا قبل أن تقتله تلك اللعنة ... أشعل سيجارة وجلس على كرسي بعد أن أختار من مكتبة صغيرة موضوعه يمين الغرفة كتابا وجلس

بقرأه فى محاوله لجعل الوقت يمر سريع .

بعد مرور القليل من الوقت انعمس "خالد" فى قراءة الكتاب ولم بستطع الشعور بما يدور حوله ، لكنه سمع فجأة صوت يقول

- ازيك يا خالد ؟

ألقى "خالد" الكتاب فى الارض فزعا ونظر إلى الواقفة أمامه فى شموخ ، أنها "سخمت" ، أنها الوحش الكاسر الذي تمنى "خالد" كثيرا الا يلتقى بها ، هذا الكابوس الذي كان يستيقظ منه فزعا كل ليله .

ظل "خالد" بنظر إليها فى خوف وفزع شديدين ، فاقتربت "سخمت" منه وانحنت أمامه لتأخذ الكتاب الملقى على الارض ثم تفحصت أوراقه ونظرت إلى غلاف الكتاب وبعدها تحول وجهها إلى هيئتها البشرية وقالت :

- جميل جدا .. بتقرا كتاب جنكيز خان

ثم وضعت الكتاب على منضدة كانت بجوار الكرسي الجالس عليه "خالد" وأخذت نسير فى هدوء إلى أن وقفت خلف الكرسي وانحنت وقالت هامسة فى اذنه :

- جنكيز خان قال جملة عظيمة قبل كده ، قال ايه بقى ؟

استدار لها "خالد" والخوف يكاد أن ينطق من عينيه فابتسمت بسخرية وقالت :

- قال . أنا عقاب الله، وإذا لم ترتكب خطايا عظيمة لم يكن ليبعث الله عقابا مثلي عليك .. وفعلا ربنا بيسلط ابدان على ابدان .

ثم وضعت يديها على كتفه وقالت :

- قولى يا خالد ايه الريحة الوحشة دى اللى انا شماها ؟

لم يستطع "خالد" أن ينطق بكلمة واحدة وأخذ جسده يرتجف فى خوف ، فقالت له "شيماء" :

- متخافش اوى كده ، انا مش جاية اقتلك بالعكس أنا جيبالك معايا هدية .

فنظر لها "خالد" فى دهشة ممزوجة بالخوف وقال فى توتر

- هدية ؟ ... هدية ايه ؟!

فأشارت له على الحائط ، فخرج من الحائط دخان أسود كثيف ليتجسد على شكل جسد انثوى وما أن راها "خالد" قال فى خوف :

نائلة ؟!

ضحكت "شيماء" وقالت :

- أصل انا نسيت اقولك انى كسرت التعاويذ اللى كانت ماجدة عملهالك علشان تحميك من نائلة

فأخذ "خالد" يصرخ و "نائلة" تقترب منه أكثر ثم تحولت إلى دخان مرة أخرى ودخلت بداخل جسد "خالد" الذي انتفض جسده وأخذ يصرخ بسبب الآلام الشديدة التى تسببه له "نائلة" ثم وقع على الأرض وظل جسده يرتجف وخرج منه صوت حشرجة إلى أن همد جسده فى سكون بعد أن خرج سائل ابيض من فمه .

ظهرت "نائلة" مرة أخرى ووقفت أمام "شيماء" وقالت :

- غبي ... مكنش يعرف أن مملكتنا بقت من ضمن التحالفت اللى عملها الشيخ "إسماعيل" قبل ما يموت وواخد علينا عهد بعدم التدخل فى حياة البشر، ولما جه "خالد" واستدعانى اخدت المشورة من الشيخ "إسماعيل" وطلب منى انى اظهرله وبعدين اقتله .

قالت "شيماء" :

- استغربت لما لاقيتك جاية بتطلبى منى اكسر التعويذة بعد ما عرفتينى بمكانه

قالت "نائله" :

- كنت لازم انفذ كلام الشيخ اسماعيل ، علشان كده طلبت منك أن متقتليهوش وتسيبهولى

هزت "شيماء" رأسها فى فهم ثم أكملت "نائلة" حديثها وقالت :

- انا لازم انصرف دلوقتى لأن مجموعة التحالف اللى كانت تحت ايد الشيخ اسماعيل بتجهزله مراسم الدفن على أرض الجن .

قالت "شيماء" :

- دى وصية الشيخ اسماعيل ؟

- كان طلبه الاخير من الامير جبريل

هزت "شيماء" رأسها فى فهم فقالت "نائلة" :

- اشوف وشك على خير يا سخمت

تحولت "نائلة" إلى دخان ثم اختفى بداخل إحدى جدران العرفه

(٥)

تحت ضوء القمر وعلى مقربة ليست بعيدة من هرم احمس خرج فأر صغير من أحد الجحور ينبش فى الارض بحثا عن طعام ويشم بأنفه فى الهواء يمينا ويسارا فشعر بخطوة خافتـه خلفه فلمح قطا ضخم تلمع عيونه فى الظلام .. فجرى الفار فى خوف فجرى خلفه القط فى سرعة وظلت مطاردتهم مستمرة إلى أن استطاع القط أخيرا ان يمسك بالفأر وقتله فوق تلة من الرمال وبعد أن تأكد القط من موت الفار وضعه فى فمه وعاد إلى أدر جه لكن ما لم يلمحه القط هى تلك الهزات التى كانت بسيطه تحت أرجله وهو واقف على التل الرملى والتى ازدادت فى قوه إلى أن خرج منها يدا بشرية انثوية ، والتى كانت تدل على أن صاحبة تلك اليد تقاوم للبقاء على قيد الحياة ، وبعد قليل خرج الجسد البشري زاحفا من الرمال بملابس زرقاء ممزقة وشعر اسود أشعث ووجه ذابت عليه الكثير من ألوان التجميل ممزوجة بحبيبات الرمال التى لا تريد مفارقة هذا الوجه .

إنها "ماجدة أبو العينين" ...

جلست واخذت تسعل كثيرا وتستنشق الكثير من الهواء الذى كادت أن تموت بسبب قلته تحت الرمال ، كان جسدها مرهقا وهى فى حالة لا يرثى لها ... بعد قليل نظرت حولها لتتحقق مما حدث وكان ما توقعته صحيحا ، لقد فقدت كل شئ .

احذت تسير حافية القدمين مسافة طويلة وهى تشعر بالجوع و لعطش والبرد الشدبد إلى أن وصلت لإحدى البلدات الصغيرة وكانت البلدة مظلمه صامته عدا اصوات الضفادع وصراصير الحقول .. كانت البلدة عبارة عن عددا قليل من امنازل التى تشعل لمبات الجاز امام لأبواب وكان الكهرباء لم نزرهم يوما وعند أحد المنازل توقفت "ماجدة" وأخذت تطرق على الباب القدبم عدة طرقات فى إرهاق إلى أن فتح لباب مصاحبا هذا الصوت المعروف و لذي يدل على أن مقصلات لباب قد تتهاوى قريبا به ، وحلف الباب ظهر شاب واضعا غطاء فوق رأسه والذي لا يظهر من ملامحه سوى شفتاه من أثر ضوء لمبة الجاز الذي يمسكه بأحدى يديه .

قلت "ماجدة" فى إرهاق وهى تتحسس جسدها بيديها فى محاولة للحصول على بعضا من الدفء :

- ممكن شوية ميه ؟

هز الشاب رأسه ، ثم أشار لها بالدخول إلى المنزل فدخلت واغلق الشاب الباب ورائها .

بعد مرور بعض الوقت كانت "ماجدة" جالسه على أريكة رثة و مامها منضدة عليها صنية عشاء كبيرة عليها اطباق من الجبن و لبيض المسلوق والفول وبعض الخبز وقله من الفخار وكانت ترتدى فستان مزركش ريفي مرسوم عليه الكثير من الورود مختلفة الألوان .

انتهت من تناول الطعام فأمسكت القله وشربت منها القليل من الماء ثم وضعتها ، وأخذت تتفحص المنزل وهى جالسه فى مكانها كان امنزل عبارة عن دورين والثالث كان السطح ، منزل بسيط

مبنى من الطوب اللبن تلك الطريقة المعتادة التى كان يبنى بها الفلاحون المنازل قديما قبل أن يستعمر الطوب الاحمر والجبري المنازل الحديثة ، وبعد قليل جاء الشاب فى خطوات ثابته وعلى رأسه غطاء الراس كما هو وممسك بيده صينية صغيرة عليها كوبابتين من الشاي فوضعها على صينية العشاء وجلس بجوارها وقدم لها كوب الشاي

اخذته منه كوب الشاى وابتسمت ثم قالت :

- انت عايش هنا لوحدك ؟

فهز الشاب رأسه دلالة عى قول نعم ، فقالت "ماجدة" :

- وفين اهلك

فأشار لها بعض الإشارات وهو لا يظر لها ، فقالت فى تساؤل :

- انت اخرس ؟

فأشار على فمه بإصبعه فقالت :

- مبنتتكلمش

ثم أشار على أذنه وصنع بيده علامه الامتياز ، فقالت :

- لكن بتسمع كويس

فهز رأسه ، ثم أخرج علبه سجائر من جيبه واعطاها سيجاره واشعل لها من قداحته ثم أمسك كوب الشاي ورشف منه رشفه ثم وضعها مرة أخرى .

ظلت "ماجدة" جالسة وهى تشرب رشفة شاي وتسحب عدة انفاس من سيجارتها وكأنها تتلذذ بمذاقهم سويا .. وبعد لحظات

استدار لها الشاب فلم تظهر من ملامح وجه غير ابتسامته التى لم تفارقه منذ أن رأته والتى لم تستطع رؤية باقى ملامح وجه بسبب هذا الغطاء الذي على رأسه والإضاءة الضعيفة التى تقدمها لمبة الجاز .

مد الشاب يده وأخذ يلتمس خصلات شعرها فى نعومة فانتفضت "ماجدة" فجأة فى جزع ولكنها تمالكت اعصابها ونظرت له وقالت :

- شكرا على اللى عملته معايا . . .

امال الشاب رأسه إلى اليمين قليلا وهو مبتسم وترك شعرها وبدأ يلتمس خدها ورقبتها برقة ولطف .

هنا أدركت "ماجدة" ما يريده هذا الشاب ، أنه رحب بها فى منزله وقدم لها الطعام والشراب والدفء ، بل والسجائر أيضا وهو الآن يريد المقابل .. أنه يريد مضاجعتها .. هذه الشهوة الملعونة التى تصيب الرجال عند رؤية امرأة جميلة ووحيدة .

أخذت علبة السجائر الموضوعة أمامها واشعلت منها سيجارة اخرى وبدأت تفكر فى هدوء ، أنها سوف تصبح عشيقته لعدة ليالي إلى أن تهدأ الأمور وتعود ماجدة ابو العينين مرة أخرى صاحبة الشأن والسطوة والتى يركع أمامها الجميع .

ولكن ماذا عن أخيها الذي ينتظرها .. فليتعفن ، أنه السبب فى حدوث ذلك لنفسه ، المهم أن تعود مرة أخرى وان تكون اقوى وهذا سوف يحتاج إلى وقتا ليس بالقليل .

حسنا ... سوف تكون سلة شهوات هذا الشاب الاحمق إلى أن تسترد قواها وبعدها سوف يكون التخلص منه أمرا حتميا وفى غاية السهولة ، وخصوصا أنه بلا أهل ولن يبحث عنه أحدا اذا

اختفى فجأة.

استدارت إليه وهي تبتسم فى دلال وفتحت ازرار فستانها العلوى ليظهر انفلاق ثديها المكتظ ، ثم أمسكت يده ووضعتها على ثديها ثم تركته يفعل بها ما يشاء وهى تسحب انفاسا من سيجارتها فى استمتاع .

زادت شهوة الشاب أكثر فوقف على قدمه وسحبها من يديها لتسير خلفه إلى غرفة النوم ، لكنه فجأة صعد السلم فصعدت وراءه وعندما وصلت إلى الدور الثاني نظرت حولها وقالت :

- فين اودة النوم ؟

فأشار لها الشاب باصبعه إلى الاعلى ، فقالت وهى تشير باصبعها للأعلى هى أيضا فى تساؤل ودهشة :

- على السطح ؟ ... فى السقعة دى ؟

فابتسم الشاب أكثر وقبلها على خدها ثم حملها برفق وصعد بها السلم ، وصل إلى السطح وهو يحملها ثم نظر لها وقبلها من فمها فى شهوة شديدة وهى أيضا بادلته القبلات وقد تمكنت شهوتها منها وخاصة وهى تحتاج إلى تلك الحاله لتدفئة جسدها ، لكنها لم تشعر بخطوات الشاب الذي مازال يحملها بيديه إلى أن وصل لسور السطح القصير ثم ألقاها من اعلى لتسقط على الأرض جثة هامدة وحولها بركة كبيرة من الدماء .

تغيرت إبتسامة الشاب واصبحت كمن كان يحمل غضب العالم اجمع بداخله ثم بصق عليها ...

ظل واقفا ينظر إلى الجسد الملقى على الأرض عدة لحظات وبعد

قليـل أزاح غطـاء رأسـه .

وتحـت ضوء القمـر تغيرت ملامح وجهـه الى صقـر ..

إلى حـورس ..

ثم حلق في السماء ...

*****

- تمت -

أحمد عبد الحميد

فبراير ٢٠٢٢

Curse Of The Emerald 3



لعنة الزمردة 3

وما هى إلا لحظات وأنتهى الصراخ وتحولت المرأة إلى بضع قليل من الرماد ، انفض يده ونظر إلى بقية النساء الواقفن بجوار الجدار وقال محذرا :

- عرفتوا جزاء اللى هيخالف اوامرى ؟

فهزوا رؤوسهم جميعاً تأكيدا ودلالة على الفهم والأخذ بالتحذير ، ثم نظر إلى النساء الأربع اللاتى يجلسن معه على مائدة الطعام .. وما أن نظر إليهم حتى أخذوا يتناولن طعامهن فى هدوء ، فأمسك الشيخ "إسماعيل" ملعقته وأخذ يتناول طعامه هو أيضاً وكأن ما حدث منذ قليل لم يحدث